جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية
فرع التاريخ
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتين:
تراكة خضرة.
بزيو دلال.

يوم: 18/06/2023

التعليم في فلسطين أواخر العهد العثماني 1808-1924م

لجنة المناقشة

بن بوزيد لخضر	أ. د.	جامعة بسكرة – محمد خيضر	رئيس
توريرت مصطفى	أ. د.	جامعة بسكرة – محمد خيضر	مقرر
شلبي شهرزاد	أ. د.	جامعة بسكرة – محمد خيضر	مناقش

السنة الجامعية : 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H./2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية -السنة الجامعية 2022-2023
رقم : / ق.ع.إ / 2023

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): ..بن بيو...د.ل.... ..رقم بطاقة الطالب: 181835039500 تاريخ الصدور: 2018...

-الطالب(ة): .بركة...خيرة..... رقم بطاقة الطالب: 181835039489 تاريخ الصدور: 2018...

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: ...تاريخ..الوطن..العربي..المعاصر.....

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"...التعليم..في..فلسطين..أواخر..العهد..العثماني..1808..1924م..

....."

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2023/06/07

توقيع المعني(ين)

iversité Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
)33.50.12.40

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

Scanné avec CamScanner

شكر وعرفان

نحمد الله عزّ وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف " مصطفى توريريت" على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إطراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة كما نتقدمك بجزيل الشكر إلى أعضاء الجنة المناقشة الموقرة.

ولا ننسى تقديم الشكر الجزيل لكل الأساتذة المحترمين والأستاذات بجامعة محمد خيضر، نقول لكم شكراً جزيلاً على كل مجهوداتكم.

مقدمـــــــة

مقدمة:

تتمتع فلسطين بمكانة عظيمة في نفوس الأمة الإسلامية لما لها من أهمية دينية وعلمية، فقد كانت مهداً للديانات السماوية ومحط أنظار للعلماء من مختلف أقطار العالم لاهتمامهم بالعلم والتعليم، حيث عرف التعليم تطوراً عبر الزمن رافق التطور البشري الحاصل وذلك لأهميته التي برزت منذ القِدم أين كان يقتصر على التعليم الديني وما تعلق بالكتب السماوية. وقد فرض الإسلام التعليم ورفع من درجة طالب العلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله طريقه إلى الجنة". رواه مسلم.

كما يعدّ التعليم الفرد للحياة الخاصَّة ويزودها بالجوانب الخلقية والدينية والاجتماعية ما أدى اعتبار التَّعليم حق من حقوق الفرد وبالتالي مسؤولية على الدولة يجب أن توليها رعايتها وأن تخطط لها وتنفق عليها، ونظراً لما للتعليم من أهمية اعتنى به الفلسطينيون خاصَّة التعليم الديني وقد ظهر هذا جليا في الرغبة في إرسال أولادهم إلى المدارس والمساجد.

ومن المعلوم أن فلسطين مرت عبر تاريخها الطويل بمحطات مفصلية وخضعت كغيرها من الدول العربية للحكم العثماني طيلة ما يقرب أربعة قرون من الزّمن مر فيها التعليم بمراحل قوة وضعف ارتبطت بظروف الدولة العثمانية. والحلقة المهمة هنا هي الفترة الأخيرة من العهد العثماني التّي يراد دراستها والتركيز على جانب مهم فيها وهو جانب التعليم، فوقع اختيارنا على موضوع بعنوان التعليم في فلسطين في أواخر العهد العثماني من 1808 إلى غاية 1924م.

- أما عن سبب ربط الدِّراسة بهذا التاريخ فهو منذ بداية التنظيمات والإصلاحات العثمانية في مجال التعليم وتأثيرها على التعليم في فلسطين في تلك الفترة إلى غاية انهيار وتفكك الدولة العثمانية.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

- أسباب ذاتية: رغبتنا في الاطلاع على حال التعليم في فلسطين في أواخر العهد العثماني 1808-1924م أي في فترة الإصلاحات العثمانية وما تلاها ، كذلك قناعة منا أن رقي المجتمعات وازدهارها يرتكز على إصلاح التعليم والاهتمام به.
- أسباب موضوعية: لأنَّ موضوع التعليم في الولايات العربية عامّة وفي فلسطين خاصة لم يتم التَّطرق إليه كما يجب والتعمق فيه خاصة بعد عهد التنظيمات العثمانية.

أهمية الدراسة:

- تسلط الضوء على جانب مهم ألا وهو التعليم وماله من أهمية في النهوض الحضاري.
- تركز على فترة مميزة من تاريخ فلسطين.
- تبحث في أهم التغيرات التي مسّت جانب التعليم في فلسطين في أواخر العهد العثماني 1808_1924م.

أهداف الدراسة:

- إبراز واقع التعليم في فلسطين قبيل عهد التنظيمات العثمانية.
- إبراز تأثير الإصلاحات العثمانية على التعليم في فلسطين في أواخر العهد العثماني1808-1924م.
- إبراز أنواع المدارس في فلسطين في أواخر العهد العثماني1808-1924م.

حدود الدراسة:

- حدود مكانية: فلسطين.
- حدود زمانية: ستغطي الدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني (1808-1924م).

- ولدراسة هذا الموضوع قمنا بطرح الإشكالية التالية: كيف كانت وضعية التعليم في فلسطين في أواخر العهد العثماني1808-1924م.

تساؤلات فرعية:

- فيما تمثلت المؤسسات التعليمية في فلسطين قبيل عهد التنظيمات؟
- ما هي التغيرات التي طرأت على التعليم في فلسطين في ظل حركة الإصلاحات العثمانية وما بعدها؟
- ما هي أنماط التعليم التي كانت سائدة في فلسطين في أواخر العهد العثماني1808-1924م؟

خطة الدراسة:

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة مقسمة على النحو التالي:

مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، بداية بالفصل التمهيدي حاولنا فيه اعطاء لمحة عن واقع التعليم في فلسطين قبيل فترة الإصلاحات العثمانية وذلك بتعريف التعليم عامة بلاضافة إلى ذكر المؤسسات التعليمية التي وجدت في فلسطين آنذاك وأبرز أعلامها. أما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان واقع التعليم في فلسطين في ظل حركة الإصلاحات العثمانية وما بعدها وانطوى تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان إصلاحات الدولة العثمانية في مجال التعليم، والمبحث الثاني بعنوان مراحل التعليم، والمبحث الثالث بعنوان المناهج الدراسية وسير العملية التعليمية. والفصل الثاني جاء تحت عنوان التعليم العربي الإسلامي في فلسطين وقسمناه إلى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول المدارس في متصرفية القدس، ثم المبحث الثاني المدارس في لواء عكا ويليه المبحث الثالث المدارس في لواء نابلس، وجاء تقسيم هذا الفصل حسب التقسيم الإداري لفلسطين. أما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان التعليم الطائفي والأجنبي في فلسطين تطرقنا فيه إلى المدارس اليهودية و المسيحية في فلسطين في أواخر العهد العثماني1808-1924م، وقد انهينا هذه

الدراسة بخاتمة عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات وحوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

المناهج المتبعة:

اتبعنا المنهج التاريخي باعتبار أن الموضوع تاريخي في حد ذاته، وحاولنا الوقوف عند الأحداث وتحليلها ووصفها كونه كل من المنهج الوصفي والتحليلي يصلح لتتبع التغيرات التي طرأت على التعليم في فلسطين في أواخر العهد العثماني1808-1924م.

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع فلم تكن هناك دراسات سابقة تطرقت لهذه الدراسة في هذه الفترة.

المصادر والمراجع المعتمدة:

أما بالنسبة للمادة العلمية التي تم الإعتماد عليها بهدف دراسة الموضوع دراسة علمية دقيقة فقد تنوعت مابين المصادر والمراجع.

أما بالنسبة للمصادر المعتمدة: كتاب للمؤلف نوفل أفندي نعمة الله نوفل بعنوان الدستور والذي تناول قوانين الإصلاح التي أصدرتها الدولة العثمانية في مجال التعليم، بلإضافة إلى تطرقه للمناهج الدراسية. أيضا مذكرات للمؤلف محمد عزة دروزة والتي تطرقت إلى سير العملية التعليمية في فلسطين.

أما بالنسبة لأهم المراجع التي اعتمدنا عليها والتي كان لها علاقة كبيرة بموضوع الدراسة فهي: كتاب للمؤلف مراد مصطفى الدباغ بعنوان بلادنا فلسطين بأجزائه العشرة والذي أفادنا في ذكر عدد المدارس في فلسطين في هذه الفترة. وأيضا كتاب للمؤلف محمد عبد الله محمد شلح بعنوان التعليم في فلسطين في العهد العثماني(1516-1917م) والذي تطرق لجميع أجزاء الدراسة.

هذا بلإضافة إلى مجموعة من المذكرات من أهمها: أطروحة الدكتوراه بعنوان قضاء يافا في العهد العثماني1281-1333هـ/1864-1914م للطالب محمد سالم الطروانة والتي تناولت التعليم في قضاء يافا، وبلإضافة إلى رسالة ماجستير للطالب زهير غنايم عبد اللطيف بعنوان لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية1864-1918م والتي تناولت حال التعليم في لواء عكا.

صعوبات الدراسة:

بالنسبة لصعوبات الدراسة والتي لايخلو منها أي بحث أكاديمي فتمثلت في:

- طول المجال الزمني لفترة الدراسة.
- قلة المعلومات وعدم الموازنة في كميتها مع تركيزها على بعض المناطق الجغرافية في فلسطين دون غيرها وعلى وجه الخصوص مدينة القدس وغزة.

الفصل التمهيدي

واقع التعليم في فلسطين قبيل فترة الإصلاحات العثمانية

فلسطين بلدة يقدسها اليهود والمسيحيون و المسلمون، لما تحمله من معان دينية فضلا عن طبيعتها الجغرافية المهمة التي تجعلها جسرا بين قارتي آسيا وافريقيا.

ففلسطين هي المنطقة الواقعة في الطرف الجنوبي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، بين سوريا ومصر والبحر المتوسط ونهر الأردن، استمدت هذه المنطقة التاريخية اسمها من قبائل " الفلسف" التي قدمت إلى هذا المكان عن طريق البحر أثناء هجرتها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. [1]وفلسطين كغيرها من الدول العربية كانت تحت الراية العثمانية، وشهدت تقسيمات إدارية مختلفة، حيث أصبحت القدس ولاية تخضع للإدارة المركزية في الدولة العثمانية، حيث وردت أول إشارة لتشكيل متصرفية القدس في الوثائق العثمانية عام 1874م وحافظت على حدودها الإدارية حتى آخر العهد العثماني وتألفت من أقضية القدس والخليل ويافا وغزة [2]، وعام 1887م تأسست ولاية بيروت، ثم بعد عام دخلت عكا ونابلس داخل حدود هذه الولاية، وبذلك انقسمت فلسطين إلى شطرين: الجزء الشمالي صار ولاية بيروت أما الجزء الجنوبي للأرض المقدسة فيترك امره لولاية القدس، ومن المدن المهمة التي تخضع لولاية القدس وفق هذا التقسيم: القدس ويافا وغزة وخليل الرحمن، ويتبع لواء عكا المدن عكا وحيفا وصفد والناصرة وطبريا ويتبع لواء نابلس مدن نابلس وبني صعب وجماعين وجنين، وظلت فلسطين تابعة للدولة العثمانية حتى في عهد الانتداب البريطاني بعد الاعتراف بحدود نهر الأردن ودخول فلسطين العثمانية في هذا التقسيم.[3]

أولا: تعريف التعليم

لغة: التعليم في اللغة العربية، مصدر من علم يعلم، وعلم الرجل خبره وأحب أن يعلمه أي يخبره، وعلمه العلم وأعلمه إياه فتعلمه، ويقال استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه وإستعلمني الخبر فأعلمته إياه، وعلمه الأمر وتعلمه أي أتقنه.[4]

---

[1] حسين أوزدمير، فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد الثاني، تر: وليد عبد الله القط، دار النيل، مصر،2013م، ص 19.

[2]مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، القسم الثاني، ج10، دار الهدى–كفرقرع، 1991م، ص42.

[3]حسين اوزدمير، المرجع السابق، ص ص25_27.

[4] رجاء عباس محمد، أساليب التعلم والتعليم في السنة النبوية الشريفة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 28 العدد09، د. ب، 2020م، ص 117.

اصطلاحا: هناك تعريفات كثيرة نذكر منها:

التعليم: هو نقل المعلومات من المعلم الإيجابي إلى المتعلم المتلقي الذي ليس له إلا أن يتقبل ما يلقيه المعلم.[1]

وجاء أيضا بأنه هو إيصال المعلم العلم والمعرفة إلى أذهان التلاميذ بطريقة قويمة وهي الطريقة الاقتصادية التي توفر لكل من المعلم والمتعلم الوقت والجهد في سبيل الحصول على العلم والمعرفة.[2]

ونجد أيضا أنه مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب التي يتم من خلالها تنمية المعلومات والمهارات و الاتجاهات عند الفرد أو مجموعة من الأفراد، سواءً كان ذلك بشكل مقصود أو غير مقصود، بواسطة الفرد نفسه أو غيره.[3]

ومن جملة ما سبق فالتعليم هو نقل المعلومات والمعرفة من المعلم إلى أذهان التلاميذ في سبيل الحصول على العلم.

ثانيا: مراكز التعليم في فلسطين

كان التعليم في فلسطين في أوائل القرن التاسع عشر مقتصراً إما في المدارس الدينية أو شبه الدينية وكان التركيز في هذه المؤسسات التعليمية منصباً على تعليم القرآن الكريم والحساب والقراءة والخط، وقد كانت هذه المدارس ملبية لحاجات الدولة العثمانية في ذلك الوقت من حيث تخريج الموظفين من كتاب ووعاظ، وتعددت هذه المؤسسات العلمية في فلسطين خلال فترة الدراسة ويمكن تتبع ذلك على النحو التالي:

1-الكتاتيب:

الكتاتيب: هي جمع كلمة كُتاب، وكُتاب تعني الصبيان والمُكتب تعني المعلم والَمكتب هو مكان التعليم،[4]وتعد الكتاتيب من أقدم الأنماط التعليمية التي عرفها العرب قبل الإسلام لكن انتشارها كان بطيء حتى بعد قيام الدعوة الإسلامية و استمر هذا النمط من التعليم

[1] صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، دار المعارف، د.ت ، ص 59.

[2] محمد علي إحسان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1983م، ص 12.

[3] محمد السيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، دار السيرة، عمان، 2011م، ص 71 .

[4] المجالي أحمد سلامة، الحياة التعليمية في منطقة شرق الأردن أواخر العهد العثماني (1864 . 1818)، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج 17، عدد خاص، د.ب، 2017م، ص444.

حتى العهد العثماني،[1] وتعتبر الكتاتيب من المراكز المهمة في دور العبادة كالمساجد والزوايا والجوامع وغيرها حيث اعتاد الأهالي الفلسطينيين على إرسال أبنائهم إلى الكتاتيب لتعليمهم القرآن الكريم والقراءة والكتابة والحساب،[2] وقد أطلق على الكُتاب لفظ "محله مكتبي" أو "مكتب المحله" بالتركية أما المعلم فيطلق عليه " الشيخ" أو "شيخ الكُتاب" وعلى المعلمة لفظ " الشيخة" ويطلق عليها أيضا لفظ " خوجة" أو " ملا".[3] ويكون مكان هذه الكتاتيب عادة في مبنى مستقل، أو تكون ملحقة بالمساجد، أو ملحقة بإحدى المدارس، أو تكون في بيوت خاصة،[4] وقد انتشرت في فلسطين و استمر فيها التعليم الأولي والتقليدي لفترة طويلة منذ الدخول العثماني إلى فلسطين،[5] ومن بين هاته الكتاتيب نذكر تلك التي وجدت في غزة ومنها كُتاب جامع أبي بكر ركاب، كتاب العجمي، كتاب الشيخ عطية، كتاب جامع الغزالي، كُتاب مسجد السدرة. كما كانت هناك كتاتيب في يافا من بينها كتاب أحمد مراد، الكتاب القديم، إضافة إلى ذلك وجدت كتاتيب في الخليل من بينها كتاب الشيخ محمد المصري، كتاب الشيخ إبراهيم الشاعر، كتاب الشيخ هاشم الطريفي.[6] أما لواء عكا فشهد انتشارا كبيرا للكتاتيب وذلك لرغبة الأهالي في تعليم أبنائهم إضافة إلى وجود العلماء الذين ساهموا ف نشر هذه الكتاتيب وقد وُزعت على أقضية اللواء حيث كان في مركز اللواء عكا ثلاثة وأربعون كُتابا، وفي حيفا خمسة كتاتيب، وفي الناصرة كتابين، وفي صفد تسع كتاتيب، وفي طبريا أربعة كتاتيب. أما لواء نابلس فوجد

---

[1] عبد الله رشيد، موجز لأهم المكتسبات الثقافية في الأردن في أواخر العهد العثماني، مجلة أفكار، د.مج، العدد 106 وزارة الثقافة، عمان، 1992م، ص40.

[2] ميرفت عوض عبد الله أبو عواد، الحياة الإدارية والثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية في فلسطين خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين / السابع والثامن عشر الميلاديين من خلال كتب التراجم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016م، ص 61.

[3] اليافي عبد الكريم، التعليم في بلاد الشام في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مجلة التراث العربي ، مج 12، العدد 45، د.ب، 1991م، ص ص 13 ـ 15.

[4] ميرفت عوض عبد الله أبو عواد، المرجع السابق، ص 61.

[5] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص 105 .

[6] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، رسالة قدمت لنيل درجة درجة الماجستير، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1429هـ / 2008م، ص ص 256 . 257.

به تسعة كتاتيب وجميعها في مركز اللواء نابلس.[1] أقدمها وأشهرها كُتاب الشيخ عبد الحفيظ بدران، كتاب الأنبياء في غرفة مقام أبناء يعقوب عليهم السلام .[2] وعادة كانت هذه الكتاتيب منتشرة في الأحياء ويتعلم فيها التلاميذ الأبجدية والقراءة والكتابة ولا سيما قراءة القرآن كما يتعلمون مبادئ الحساب وحسن الخط الذي امتازت به الكتابة العربية بأنواعه المختلفة.[3]

2-المساجد:

ورد ذكر المسجد والمساجد والمسجد الحرام في القرآن الكريم بلفظها ثمانيا وعشرين مرة، ووردت الإشارة إلى المسجد الحرام بلفظ بيت سبع عشرة مرة، وباسم مقام إبراهيم ومصلى مرة واحدة.[4]

قال الله تعالى: " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين".[5]

والمسجد عامة هو المكان الأول والأهم الذي يجتمع فيه المسلمون،[6] ويُعد مؤسسة مؤسسة تعليمية فقد كان المكان الذي يتخرج منه الفقهاء والعلماء، والقادة في شتى المجالات والميادين، والمدرسة التي تربي الرجال، والمركز الذي تدور حوله حياة المجتمع ففيه تقام الصلوات، وقراءة القرآن الكريم، وحلقات العلم والخطب.[7]

وانتشرت المساجد في فلسطين قبل نشأة الدولة العثمانية و استمرت موجودة طيلة العهد العثماني،[8] ولا شك أنها قامت بدور كبير في إثراء الحياة العلمية في فلسطين، وكذلك الوعظ والإرشاد، وكان التعليم يتم في المساجد الكبيرة (الجوامع) أما المساجد

---

[1] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص ص 201 ـ 202 .

[2] إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج2، مطبعة النصر التجارية، 1961 م، ص 65.

[3] محمد سالم الطروانة، منطقة البلقاء والكرك ومعان، 1281 ـ 1337 هـ / 1864 ـ 1918م، لجنة تاريخ الأردن، د . ت ص75.

[4] حسين مؤنس، المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981 م، ص 13.

[5] سورة التوبة، الآية 18 .

[6] سعاد ماهر، مساجد في السيرة النبوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987 م، ص 13.

[7] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 196.

[8] زياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215 ـ 1245 هـ / 1800 ـ 1830م، منشورات بنك الأعمال، 1417هـ / 1996م، ص 265.

الصغيرة فكانت مخصصة لإقامة الصلوات الخمس، ومن بين الموضوعات التي تدرس في الجوامع والمساجد الكبيرة القرآن الكريم، التفسير، علوم الحديث، الحساب، إضافة إلى العلوم العقلية.

ومن المساجد التي وجدت في فلسطين نذكر:

ـ **المسجد الأقصى في القدس:** وكانت له أهمية دينية كبيرة، و اشتهر بحلقات العلم الذي كانت تعقد فيه منذ العصور الإسلامية الأولى، و استمر يقوم بدور كبير في نشر العلم وعقد حلقات التدريس أيام الحكم العثماني. وقد تنوع التدريس في المسجد الأقصى بين تدريس العلوم الشرعية من الحديث والتفسير والقراءات والفقه وعلوم اللغة العربية والنحو والصرف والبلاغة والأدب وعلم التاريخ والعلوم العقلية والعلوم العلمية مثل الرياضيات والحساب والجبر[1].

الجامع العمري الكبير في غزة: وهو أكبر جامع في غزة على الإطلاق، ويقع في وسط المدينة القديمة في حي الدرج، وكانت تقام فيه الحلقات والدروس وصلاة الجمعة والصلوات الخمس، و يلحق به مكتبة عامرة بالكتب.

ـ **المسجد الإبراهيمي في الخليل:** يقع إلى الجنوب الشرقي من المدينة.

ـ**الجامع الكبير في يافا:** يعتبر هذا الجامع مركزا هاما للثقافة الدينية، حيث كانت تعقد فيه حلقات الدروس الدينية يقوم بها كبار العلماء في المدينة ويحضرها عدد كبير من مختلف طبقات السكان.[2]

إضافة إلى جامع الصدر في صفد ومسجد جامع الجزار في عكا والمسجد الجامع الصلاحي الكبير في نابلس وغيرها من المساجد.[3]

3-الزوايا والخوانق:

أ ـ الزوايا: هي جمع زاوية و زوا الشيء يزويه بمعنى جمعه وقبضه،[4] وهي مكان يتخذ للاعتكاف والعبادة والمطالعة وتكون على شكل خلوة أو رِواق بالمسجد، ولكل زاوية

---

[1] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص ص 245 ـ 249.

[2] المرجع نفسه، ص ص 250 ـ 252.

[3] ميرفت عوض عبد الله أبو عواد، المرجع السابق، ص ص 133 ـ 134.

[4] أحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الغربي، بيروت، 1986م، ص 117.

بشيخ. وقد اتسع مدلول مصطلح الزوايا في العهد العثماني من أجل اكتساب العثمانيين للشرعية من خلال تقربهم للفقراء وعامة الناس، وارتبطت الزوايا بالطرق الصوفية.[1]فكانت كمكان أو خلوة خاصة لأحد الزهاد الصوفية.[2]ومن بين الزوايا التي وجدت في فلسطين خلال فترة الدراسة نذكر:

- زاوية الشيخ تاج الدين أبو السعود في القدس.
- الزاوية الوقائية بجانب المسجد الأقصى في القدس.
- زاوية محمد كمال الدين البكري الحنفي ووجدت في الجامع العمري الكبير في غزة.
- زاوية الشيخ خليل بن إبراهيم الصيحاني في غزة.
- زاوية الشيخ شعبان أبي القرون في غزة.
- زاوية الشيخ محمد شمس الدين أبو العزم في غزة.
- زاوية الشيخ عابد الموجودة بشارع الطوابين في غزة.
- الزاوية القادرية وتقع بحارة الواد بمدينة القدس، وتعرف باسم زاوية الأفغان.
- زاوية الشيخ أحمد بن الشيخ أسعد وأقيمت في صفد، وكانت تعرف قديما بجامع الصدر والآن تعرف باسمه.[3]
- زاوية الشيخ إبراهيم الملاحي في يافا.
- زاوية البكا وتقع في الجهة الشرقية من الحرم الإبراهيمي في الخليل.[4]

وقد كان لهذه الزوايا دور واضح في الحياة الفكرية والثقافية في فلسطين في العهد العثماني وعملت على نشر الثقافة الإسلامية، كما كانت تقام فيها المجالس العلمية، وتدرس فيها موضوعات مختلفة مثل القراءات والتفسير والحديث و الأدب وغيرها من العلوم.[5]

---

[1]ميرفت عوض عبد الله أبو عواد، المرجع السابق، ص 127 .

[2]الحنبلي أبو اليمن مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، النجف، 1988م، ص 200.

[3]ميرفت عوض عبد الله أبو عواد، المرجع السابق، ص 127 - 129.

[4]يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 260.

[5]محمد زارع أحمد الأسطل، الحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 1436 هـ / 2014 م، ص 133.

ب ـ الخوانق:

هي كلمة فارسية معناها بيت، وقيل أصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه السلطان[1]، وتختلف الخوانق عن غيرها من المؤسسات الصوفية من حيث الحجم فهي تتسع لعدد كبير من المتصوفة، ومبنى الخوانق يشبه المدارس والمساجد إلى حد كبير.[2]وقد انتشر هذا النوع من المؤسسات الصوفية في فلسطين، نذكر من أبرزها ما يلي:

ـ الخانقاه الصلاحية: تقع في محلة النصارى قرب كنسية القيامة، ويتكون بناؤها من بيوت لسكن المتصرفة ومسجد لأداء الصلاة، ولها دور كبير في الحياة الثقافية حيث يقرأ المتصوفة فيها القرآن.

ـ الخانقاه الباسطية: تقع ضمن المدرسة الباسطية في القدس و اشتملت على مكتب خانة لتعليم الأطفال المسلمين.[3]

ولعبت الخوانق دوراً في الحياة الثقافية، وأخذت صورة المعهد العلمي بجانب التصوف، فكان مرتاديها يقرؤون القرآن والحديث، ويتبادلون كتب أئمة الصوفية في مجالسة داخل الخانقاه.[4] إضافة إلى أنها تُعد مكان لإيواء الوافدين للبلاد من مناطق خارج البلاد.[5]

4-المدارس الدينية:

إضافة إلى الكتاتيب والمساجد و الزوايا كانت هناك معاهد تعليمية عُرفت باسم المدرسة بوجه عام، حيث يقصد بالمدارس في التاريخ الإسلامي تلك الدور المنظمة التي

[1]ميرفت عوض عبد الله أبو عواد، المرجع السابق، ص 125.

[2]محمد زارع أحمد الأسطل، المرجع السابق، ص 123.

[3]ميرفت عوض عبد الله أبو عواد، المرجع السابق، ص 125 ـ 126.

[4]محمد زارع أحمد الأسطل، المرجع السابق، ص 125.

[5]ميرفت عوض عبد الله أبو عواد، المرجع السابق، ص 125.

يأوي إليها طلاب العلم، وتدر عليهم فيها الأرزاق ويتولى التدريس لهم فيها وتثقيهم فئة من المدرسين والعلماء.[1]

وقد وجدت هذه المدارس الدينية الإسلامية في فلسطين، وكانت عادة ملحقة بالجوامع والمساجد، وهي خاصة بتعليم الكبار.[2]

وتُعدّ من المراكز العلمية التي لها دور بارز في الحياة الفكرية والثقافية وكان إنشاؤها من أهم العوامل التي أسهمت في ازدهار الحركة العلمية في فلسطين، ولهذا كان يختار لتدريس الطلاب أكثر المدرسين كفاءة. [3]وقد اشتمل منهج هذه المدارس على العلوم الشرعية مثل القرآن الكريم والتفسير والحديث وغيرها من العلوم كالفلسفة والمنطق والرياضيات والميقات والفلك والأرصاد.

انتشرت هذه المدارس في فلسطين، فوجد في القدس سبع مدراس دينية إسلامية، وفي غزة أربع مدراس، أما في يافا فوجد ست مدارس.[4] إضافة إلى ذلك وجدت مدرسة دينية إسلامية في عكا في جامع أحمد باشا الجزار،[5] ونابلس أيضا بها مدرستان هما مدرستي صلاحي وعين.[6]

كما مثلت المكتبات صروحاً علمية وحضارية، شجعت على القراءة والكتابة وكانت كمراكز يلتقي فيها المثقفون والعلماء لعقد مجالسهم، وقصدها طلاب العلم أيضا.[7]

يرى كثير من المؤرخين أن المكتبات في الإسلام نشأت مع المساجد، ذلك أن المساجد لم تكن مراكز للعبادة فحسب، بل أماكن للتزود بالعلم والمعرفة، ومن الصعب أن نجد مسجداً

---

[1]محمد عثمان سعيد الخطيب، الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر المملوكي (648 ـ 923هـ /1250 ـ 1517) مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، 1417 هـ 2007م، ص21.

[2]يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 253.

[3]ميرفت عوض عبد الله أبو عواد، المرجع السابق، ص 62.

[4] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص ص 254 ـ 255.

[5] المرجع نفسه، ص 199.

[6]فاضل بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية استانبول، 2013م، ص 562.

[7]ميرفت عوض عبد الله أبو عواد، المرجع السابق، ص 93.

دون أن يكون مزوداً بمجموعة من الكتب،[1] ومن أهم المكتبات في فلسطين في فترة الدراسة نذكر:

- مكتبة المسجد الأقصى في القدس.
- مكتبة محمد باشا أبو نبوت بيافا.
- مكتبة الحرم الإبراهيمي بالخليل.
- مكتبة باشا الجزار بعكا.[2]

انطلاقا من هذا العرض لهذه المؤسسات العلمية يمكننا القول أن كل من الكتاتيب والمساجد و الزوايا والمدارس والمكتبات كانت تمثل مركزا الإشعاع الثقافي والعلمي، حيث كانت حلقات العلم والدراسة متاحة للكبار والصغار.

كما ينبغي الإشارة إلى أن نظام الوقف هو الركيزة الأساسية في تمويل التعليم في هذه الفترة من العهد العثماني، فلم تكن الحكومة تنفق لا على المدارس والمؤسسات ولا على أبنيتها، بل كانت هذه المؤسسات تدين بوجودها إلى تبرعات المحسنين الذين أنشئوها وحبسوا عليها الأوقاف الكافية.[3]

ثالثا : أعلام فلسطين أواخر العهد العثماني

تأثر التعليم أواخر العهد العثماني بالتحولات الجذرية التي شهدتها فلسطين في هذه الفترة التي شملت جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانعكست هذه التحولات الجذرية خلال القرن التاسع عشر على الناحية الديموغرافية لفلسطين، وأيضا على نوعيات أعلام فلسطين وهوياتهم في أواخر العهد العثماني.

1 **- حين جورج:** (1872 - 1924): هاجرت عائلته من إلى فلسطين من بلاد اليونان[4]

---

[1] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 63 .

[2] عثمان مصطفى الطباع الغزي، اتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج2، تح: عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي غزة، 1420هـ - 1999م، ص 131 - 132 .

[3] عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864 - 1914م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ص 252 .

[4] عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800 - 1918م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2 بيروت، 1995م، ص 342.

وقد ولد في مدينة عكا لأسرة يونانية الأصل، فلسطينية الموطن عربية النشأة،[1] درس في ابتدائيتها في مدرسة الأرثوذكسية وتعلم فيها، وبعد أن نهى دراسته الثانوية في كلية الشباب في القدس توجه إلى دمشق، وكان ميالا إلى الأدب وأصبح شاعراً ومترجما، وأحد رواد النهضة الأدبية، في فلسطين في أواخر العهد العثماني، أصدر في دمشق مجلة " الشمس " بمشاركة صديقه جورج السمان، وعمل مترجما في مشروع سكة الحديد الحجازية، ثم استدعى إلى القدس ليعلم اللغة العربية في مدرسة دير المصلية، فأمضى في تلك الوظيفة سبعة أعوام، ولتمكنه من اللغتين العربية واليونانية ومعرفته اللغات التركية والفرنسية والإنجليزية عينه البطريرك ديمانوس الأول سرتيراً خاصاً وترجماناً في البطريركية الأرثوذكسية في القدس، توفي في 15 ديسمبر 1924 في صبريا، ونقل جثمانه إلى عكا مسقط رأسه، حيث دفن فيها.[2]

2 ـ نبيه أمين فارس: من المؤرخين العرب الذين كان لهم دور كبير في تكوين الفكر الحديث والمعاصر، ولد في مدينة الناصرة عام 1906م، وحصل على الدكتوراه من جامعة برنستون بالولايات المتحدة عام 1935م، اشتغل أستاذ بالجامعة الأمريكية بيروت وألف وترجم كتباً عديدة ومن مؤلفاته.[3] نذكر: من الزاوية العربية والتراث العربي و العرب الأحياء وغيوم عربية ومن مترجماته المشهورة كتاب المستشرق الألماني كارل بروكلمان المرسوم (تاريخ الشعوب الإسلامية).

3 ـ عبد الله أفندي: عبد الله بن محمد بن صلاح الدين العلمي، الحسني نسبا، الغزي مولداً، والدمشقي إستقرارًا،[4] فقيه ولي إفتاء الديار الدومية،[5] تعلم بالأزهر، تولى التدريس في جامع غزة الكبير ثم عين مفتشا للمعارف بالقدس وانتخب رئيسا لبلدية غزة وإنتقل بعائلته إلى دمشق سنة 1373هـ، فكان من أعضاء المؤتمر السوري الأول وألقى دوروساً

[1] الموسوعة الفلسطينية، مج 02، ط1، الهيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984م، ص 96.

[2] عادل مناع، المرجع السابق، ص 342.

[3] مصطفى عبد الغني، معجم مؤرخي التاريخ العربي الحديث والمعاصر، ج2، دار الجوهرة، القاهرة، مصر، 2014م ص ص445-446.

[4] خير الدين الزركلي، الأعلام، ج4، دار النشر، بيروت، 1880م، ص 133.

[5] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج 6، مدينة المتنبي، بيروت، د. ت، ص 16.

يومية في التفسير بالجامع الأموي،[1] وفي يوم الأحد الموافق ل 08 جمادى الأولى 1355 هـ/ 26 يوليو 1939م، كان له أول مرة فتاوى تحالف مذهب الإمام الشافعي، ثم ظهرت له اعتقادات وآراء تعد مخالفة لمذهب أهل السنة أدت إلى إنكار الناس وكراهيتهم له، ومن مصنفاته:

ـ تفسير سورة يوسف، الإتصال في قصتي الإسراء والمعراج.[2]

4 ـ الخماش عباس شحادة: هو أبرز شخصيات نابلس، دخل الأزهر الشريف وقضى زمنا في مصر وكان فيما أفاضل الرجال كالسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبد وجمعيتهم وقد شهد حالة مصر وثورتها العربية وتشبع بأفكارها ولما عاد إلى نابلس وجد حكومتها متغرطسة ووجد أن الرشوة متفشية،[3] فحاول إصلاح أوضاع الحكم والإدارة في بلده وأنشأ جمعية العباسية في نابلس بهدف إصلاح أوضاع البلد وتطويرها.[4] فتضايق المتصرفون والولاة فأنذروه بالخروج قاضياً شرعياً لأي مكان يشأ فأختار حمص فبقي فيها أن توفي سنة 1323 هـ(1905 ـ 1906 م).[5]

[1] خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص 133.

[2] عادل مناع، المرجع السابق، ص ص 295 ـ 296.

[3] إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ج3، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، نابلس، فلسطين، د.ت، ص ص56، 57.

[4] عادل مناع، المرجع السابق، ص 167.

[5] إحسان النمر، المرجع السابق، ص 58.

الفصـــــل الأول

التعليم في فلسطين في ظل حركة الإصلاحات وما بعدها

إن حركات الإصلاح في الدولة العثمانية بدأت في أواسط القرن الثامن عشر حيث أولى سلاطين الدولة العثمانية ورجالها اهتماما بأمور التعليم إلى جانب اهتمامهم بالأمور العسكرية والإدارية، فقاموا بتأسيس مدارس تقليدية في مختلف أرجاء الدولة، وقد مارست هذه المدارس نشاطها بالشكل المطلوب غير أنها شهدت مرحلة ضعف خاصة بعد الإنتكاسات العسكرية التي تعرضت لها الدولة العثمانية، أين كانت بحاجة إلى حركة إصلاح تمس مختلف جوانب الحياة خاصة الجانب التعليمي وذلك بعد تأكدهم أن خلاص الدولة مما تعانيه من تخلف لا يمكن تحقيقه إلا بتطوير العلم وتوسيعه وإقامة مؤسسات تعليمية جديدة قادرة على التكيف مع متطلبات العصر.

لذلك لم تدخل هذه الإصلاحات العسكرية في طور التأثير المثمر إلا في أواسط القرن التاسع عشر، و رغم تقدم الإصلاحات العسكرية على سائر الإصلاحات إلا أنها تعدت ذلك إلى شؤون الثقافة و التعليم،ولم يقتصر هذا الإصلاح على العاصمة العثمانية فحسب بل امتد إلى جميع ولاياتها بدرجات متفاوتة لاسيما فلسطين، وللنهوض بالتعليم قام السلاطين العثمانيين بإصدار قوانين لإصلاح التعليم وترميم المدارس وإنشاء مدراس جديدة حسب مراحل التعليم في الدولة وتحديد مناهج الدراسة فيها.

المبحث الأول : قوانين إصلاح التعليم

قبل التطرق إلى قوانين الإصلاح في مجال التعليم في الدولة العثمانية نُعرف الإصلاح لغة و اصطلاحا ومفهومه عند الدولة العثمانية.

لغة: ورد تعريف الإصلاح لغة في قاموس المحيط لفيروز أباد أن " الصلاح ضد الفساد وأصلح ضد أفسد وإليه أحسن و استصلح نقيض استفسد".[1]

كما ورد لفظ الإصلاح في القرآن الكريم لقوله تعالى: " قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب".[2]

إصطلاحا:

يعرف قاموس أكسفورد الإصلاح بأنه تغيير نحو الأفضل في حالة الأشياء ذات النقائص، والإصلاح يوازي فكرة التقدم وينطوي جوهريا على فكرة التغيير نحو الأفضل وخاصة التغيير أكثر ملائمة من اجل تحقيق الأهداف الموضوعية من قبل أصحاب القرار في حقل معين من الحقول.

أما الإصلاح في المنظور الأوربي فهو إعادة التشكيل والبحث عن وضع جديد وتطوير وإزالة ما لم يعد صالحاً للاستعمال.[3]

أما محمد الغزالي فشرح في بيان معنى الإصلاح فقال: " أن المسلم يبدأ بإصلاح نفسه، ثم أهل بيته ويتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه، إلى أهل منطقته وبالتالي إصلاح مجتمعه
ككل[4].

[1] محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 2008م، ص 930 .

[2] سورة هود، الآية 88.

[3] Dictionnaire Oxford Arabic, Arab Blab , 2014 ,p 44.

[4] الغزالي محمد، إحياء علوم الدين، مج2، دار ابن حزم، العراق، 2005م، ص 342.

أما بالنسبة لمفهوم الإصلاح في الدولة العثمانية فارتبط بمصطلح التنظيمات فتعرف دائرة المعارف الإسلامية التنظيمات أنها اصطلاح مأخوذ من قانون تنظيم أتمك ويقصد بالتنظيمات الإصلاحات التي أدخلت على أداة الحكم والإدارة في الدولة العثمانية.

يوجد مفهوم آخر مخالفا للأول، يرى أن الإصلاح سابق على التنظيمات ومختلف عنها في المقصد والمآل، فالإصلاح مجموعة من التصورات والمقترحات التي من شأنها لو طبقت أن تحدث تغييرا إلى الأحسن في مختلف مجالات الحياة، أما التنظيمات فهي عبارة عن إجراءات تشريعية تقوم بتقنين حركة الإصلاح هذه. أي صدورها بقوانين رسمية من أعلى سلطة في الدولة العثمانية وهي الإرادة السلطانية.[1]

وقد بدأت جهود الدولة العثمانية لإصلاح التعليم منذ عهد السلطان محمود الثاني (1808 ـ 1839م)، الذي قام بإدخال مجموعة من الإصلاحات والتجديدات أبرزها إبادة الإنكشارية في حزيران 1826م واستبدالها بقوات نظامية خاصة.[2]وبهذا استطاع أن يفتح باب التجديد في مختلف المجالات ومنها التعليم حيث:

ـ أصدر فرماناً في عام 1824م أعلن في أن التعليم الابتدائي هو من مسؤولية الدولة ويعني ذلك رفع يد الهيئة الإسلامية عن الإشراف على التعليم، رغم أن المدارس الابتدائية ظلت تحت سلطة وإشراف شيخ الإسلام، إضافة إلى ذلك أعد السلطان محمود الثاني لائحة هدفها الأول إصلاح التعليم الابتدائي، وأصدر فرماناً لتعليم الصبية حدد فيه القواعد اللازمة لتعليم الأطفال وتربيتهم.

ـ في عام 1838م حدث نوع من التطور في مضمار التربية والتعليم تمثل في الآتي:

ـ تطوير فكر فرمان 1824م والسير على تنفيذه.

ـ إنشاء مجلس أمور النافعة (الأشغال) الذي أشرف على تنفيذ الخطط الاستشارية في مجال التعليم .[3]

---

[1]قيس جواد الغزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1994 م ص36.

[2]عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516 ـ 1916 م، ط2، دمشق، 1993م، ص 378.

[3]وليد العريض، إصلاح التعليم وفلسفته في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر قراءة في قوانين التنظيمات من عهد محمود الثاني إلى عهد عبد الحميد الثاني 1824 ـ 1876 م، مجلة كلية التربية، مج2، العدد 14، د.ب، 2011 م ص 425.

ـ تحرير التعليم من سلطة المدارس الدينية وبدأ الخضوع لتجربة جديدة في الدولة فمثلا نجد أن التقرير الذي قدمه مجلس أمور النافعة سنة 1838م بحث في مسألة فتح مدارس جديدة ووضع الأساس لنظام تعليمي وتربوي خارج نطاق المدرسة.

وبهذه الخطوة تكون المؤسسات التعليمية قد تم ربطها بالحكومة المركزية. كما طرأ تجديد على المصطلحات مثلا: نافعة، فن وغيرها، في نفس الوقت انكمش مفهوم العلماء والمدارس وغيرها واقتصرت على المفاهيم الدينية كالقرآن والسنة والإجماع .

وعودة إلى التقرير الذي أشرنا إليه سابقا والصادر عن مجلس أمور النافعة، فقد ورد فيه مجموعة من التجديدات في الأفكار الإصلاحية والمؤسسات التعليمية:

فمن حيث الأفكار الإصلاحية المقترحة في التقرير نذكر منها:

ـ لا يمكن تطوير برامج الصناعة والتجارة والزراعة بدون علم ومعرفة.

ـ لتطوير العلم والمعرفة يجب إصلاح المدارس والمكاتب وإنشاء مدارس حربية وطنية وبحرية.

ـ تنظيم برامج و دروس جديدة.

ـ التفتيش على المدارس ومدرسيها بوساطة المفتش.

ـ مساعدة الدولة للطلاب الفقراء.

ـ تخضع طريقة التدريس لبرامج محددة ومنظمة، مع الإبتعاد عن التلقين أو التحفيظ غيباً.

أما في مجال المؤسسات التعليمية فنذكر ما يلي:

ـ تم تشكيل لجنة داخل مجلس أمور النافعة تقوم على إصلاح وتجديد المعارف في الدولة العثمانية.

ـ إنشاء مؤسسة التفتيش.[1]

يمكن القول أنه بهذا التقرير تم فصل التعليم في المدارس الدينية عن برامج التعليم الحديث.

أما بالنسبة لفلسطين فقد بدأت ملامح التغيير فيها منذ حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام (1831ـ 1840)، حيث طبق فكرة المساواة بين الطوائف ما أدى إلى إنتشار المدارس وتزايد النشاط الثقافي.[1]

[1] وليد العريض، المرجع السابق، ص ص 426 ـ 428.

وفي ظل هذه الظروف أرادت الدولة العثمانية استرجاع سيطرتها وهيبتها على بلاد الشام فبدأت بإصدار ما عُرف بالتنظيمات،[2] وهي إجراءات شرعية صدرت بقوانين رسمية من أعلى سلطة في الدولة العثمانية، بداية بمنشور كلخانة* في 02 نوفمبر 1839 م حيث يعتبر هذا المشروع حلقة من حلقات الإصلاح، وبغض النظر عن رغبات الإصلاح فقد كان هدفه إسترضاء الدول الأوربية الكبرى التي دعمت الدولة العثمانية في حربها ضد ابراهيم باشا.[3]

شهدت الفترة التي تلت صدور هذا المنشور تقدماً ملحوظاً في مجال التعليم حيث:

ـ في عام 1845م صدر قانون نادى بمبدأ التعليم المجاني والإجباري[4]، وفي نفس العام تم إنشاء مجلس المعارف المؤقت الذي كان يبحث في إيجاد الحلول المناسبة لتحقيق الإصلاحات في ميدان التعليم بعد أن فشلت نظارة المكاتب الرشدية التي تأسست في عام 1838م في ذلك، بسبب خضوعها لنظارة الأوقاف واستمرارها في السير على تقاليد التعليم القديم.

ـ في عام 1846م تم تحويل المجلس المؤقت إلى مجلس المعارف العمومية، وكانت وظيفته الرئيسية البحث عن مفردات القرارات التي تم اتخاذها من قبل المجلس المؤقت وتطبيقها وإجراء الإصلاحات اللازمة بشأن المؤسسات التعليمية. وتكمن أهمية هذا المجلس في تحمله للمسؤولية الكاملة والمباشرة عن التعليم داخل الإمبراطورية العثمانية.

ـ في عام 1947 م تم إنشاء نظارة المكاتب العمومية.

---

[1] عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516 ـ 1016، ط2، مكتبة التاريخ العثماني، دمشق، 1993 م، ص 410.

[2] ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، بيروت 1960م، ص 88.

*منشور كلخانة: (الميثاق السلطاني) ويسمى بخط جولخانة نسبة إلى المكان الذي عُرض فيه على المستمعين في قصر طب قابي، وهو ميثاق حقوقي ومالي وإداري وعسكري، أعلن فيه بوجه خاص أن جميع رعايا الإمبراطورية العثمانية يعتبرون منذ تلك اللحظة متساوين انظر: روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر: بشير السباعي دار الفكر القاهرة، 1993م، ص 60.

[3] وعلي حمداوش، اصلاحات الدولة العثمانية في مجال التعليم والمؤسسات التعليمية(1789–1876م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2014–2015م، ص44.

[4] لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1895م، ص 141.

ـ في عام 1848 تم إنشاء أول دار للمعلمين بإستانبول، ومهمتها تزويد الولايات بالمعلمين[1].

وقد كانت هذه الإصلاحات سارية على جميع ولايات الدولة العثمانية، مع إعطاء فلسطين اهتماماً خاصاً لإصلاح التعليم فيها، لأن ذلك يوطد دعائم حكمها الذي يشارك فيه أبناء العائلات الكبيرة ولا سيما المتعلمون وأصحاب المناصب الهامة، لهذا كلفت الدولة العثمانية مجلس المعارف في القدس لبحث السبل الكفيلة لتطوير التعليم.[2]

وفي عام 1856م صدرت مجموعة من القوانين عرفت بخط الشريف همايون*، وهو برنامج إصلاحي أكثر دقة في تحديد التغيرات والإصلاحات،[3] رغم أن فرمان همايون لم يأت بجديد في ميدان التربية والتعليم، غير أنه أعطى حق الاستقلالية الثقافية لغير المسلمين مع حريتهم في افتتاح المدارس، أين ساهم هذا في تطوير مؤسساتهم العلمية في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية. ولمواجهة هذا التطور شعرت الدولة العثمانية أنها بحاجة إلى تطوير نظامها التعليمي لذلك قامت بـ:

ـ إنشاء مؤسسة معارف مركزية تشرف على المدارس المقترحة خاصة بعد فشل نظارة المكاتب العمومية في تنفيذ أعمالها.

ـ إنشاء نظارة المعارف العمومية سنة 1857م وهي تساوي وزارة التربية والتعليم في وقتنا الحالي ويعني إنشاء هذه النظارة تحديث التعليم على النمط الأوروبي و الابتعاد على النمط الدراسي القديم، وقد تم تحديد وظيفة نظارة المعارف وهي على النحو التالي:

ـ ربط جميع المدارس بنظارة المعارف، ماعدا المكتب الحربي والحربي والبحري والطبي مرتبط بقيادة الجيش.

ـ تقسيم المدارس إلى ثلاث درجات: الصبيان، الرشيدية، مكتب الفنون المتنوعة.

---

[1] وليد العريض، المرجع السابق، ص 431.

[2] محمد عبد الله شلح، المرجع السابق، ص 118.

*خط الشريف همايون: هو مرسوم أصدره السلطان العثماني عبد المجيد الأول عام 1856م بشأن الإصلاحات، وأكد ما تقرر في منشور كلخانة، لكنه أضاف مبدأ هام وهو معاملة جميع تبعة الدولة العثمانية معاملة متساوية مهما كانت أديانهم ومذاهبهم، وصرح في الوقت نفسه بإبقاء الحقوق الممنوحة لرؤساء الملل غير المسلمة. أنظر: ساطع الحصري المرجع السابق، ص 88.

[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، بيروت، 1986م، ص 211.

ـ عقد امتحانات للانتقال بين هذه الدرجات.

ـ لغة التعليم في الصف الأول والثاني هي اللغة التركية.

في 10 فيفري 1864م، تم اتخاذ قرار بتشكيل هيئة المعارف العمومية، وذلك بسبب فشل نظارة المعارف في أداء مهامه.[1]

ونظراً للظروف التي مرت بها الدولة العثمانية منذ عام 1866م، تباطأت في وضع مشروع إصلاحي منفصل عن الدول الأوروبية. هذا ما كان سببا في تقدم كل دولة للإصلاحات واضطرت الدولة العثمانية أن تختار أحد هذه المشاريع لتختار في النهاية المشروع الفرنسي، وأصبحت نظارة المعارف العمومية تابعة في برنامجها التعليمي للنظام الفرنسي، وأهم ما جاء فيه من جديد بخصوص التعليم نذكر ما يلي:

ـ أحقية غير المسلمين بإنشاء مؤسسات خاصة بهم.

ـ إنشاء مدارس متوسطة وتأهيل معلمين لتطوير التعليم الابتدائي.

ـ إنشاء جامعة لتأهيل المسلمين وغير المسلمين.

وبالتالي ما يمكن ذكره هنا أنه كل من خط كلخانة والخط الهمايوني أكدا على مبدأ المساواة القانونية والدينية لكافة رعايا الدولة العثمانية وحقهم في خدمتها مما أدى إلى تغلغل الطوائف الأجنبية في أرجاء الدولة، لاسيما فلسطين التي ارتفع فيها عدد المدارس المسيحية واليهودية والأجنبية.

ـ وفي عام 1869م صدر قانون المعارف العمومية الذي يُعد أول تشريع متكامل يوضع للتعليم الميداني في الدولة العثمانية[2]، ومن أهم ما جاء فيه:

ـ نصّت المادة الرابعة على جعل المدارس الابتدائية والرشدية مجانية،[3] أما عن مصاريف هذه المدارس فكان يجري استقصاؤها من الأهالي والمجلس المحلي وصندوق المعارف، وفي حين تم حصر الصرف على المدارس الإعدادية بمجلس معارف الولايات.[4]

ـ اعتبار اللغة التركية اللغة الأساسية في جميع المدارس الرشدية.

---

[1] وليد العريض، المرجع السابق، ص ص 434 ـ 435.

[2] وليد العريض، المرجع السابق، ص ص 436 ـ 438.

[3] نوفل أفندي نعمة الله نوفل، الدستور، مج 02، تد: خليل أفندي الخوري، المطبعة الأدبية في بيروت، د . ت، ص 438.

[4] وليد العريض، المرجع السابق، ص 438.

ـ اعتبار اللغة الفرنسية لغة إلزامية تدرس في جميع المدارس الرشدية.[1]

نصَّ على تشكيل مجلس معارف في كل مركز من مراكز الولايات ويكون فرعا من مجلس المعارف الكبير في استانبول،[2] وكما أشرنا سابقاً أن الدولة العثمانية أعطت اهتماماً خاصاً بفلسطين، ففي عام 1884م قامت بتعيين أول مدير معارف في القدس من موظفين وزارة المعارف ومهمته إعادة تأسيس المدارس المتروكة في متصرفية القدس وتنظيمها وإصلاحها[3] إضافة إلى الإشراف على المكتبات والمطابع وما شابهها من المؤسسات كافة، و اختيار وتعيين المعلمين واستبدالهم وتكريمهم حسب اللزوم، مع الإشراف على إجراء الإمتحانات ومنح الشهادات المدرسية للطلاب،[4] كما تأسست لجان أو فروع للمعارف في مراكز ألوية الولايات، فأقيمت لجنة معارف في لواء عكا في عام1883 م، أما في لواء نابلس فأقيمت لجنة معارف في عام 1907 م.[5]

وفي عام 1876م وبإصدار السلطان عبد الحميد الثاني للدستور أفرد بعض من مواده للتعليم، ومنها المادة 16 التي أكدت على وضع جميع المكاتب تحت نظارة الدولة أما بالنسبة للتعليم في الولايات العثمانية فقد أوكل أمرها إلى المجالس العمومية وفقاً للمادة 110 من الدستور.

في حين نصت المادة 114 منه على جعل التعليم إلزامي في الدولة العثمانية.[6]

وما يميز فترة السلطان عبد الحميد الثاني أن الدولة العثمانية باشرت في نشر التعليم في أرجاء الدولة بداية من عهده لأنه لم يكن بإمكان الحكومة مد خدمات التعليم خارج استانبول[7].

إضافة إلى بعض التغيرات التي طرأت على التعليم في عهد الإتحاديين منها:

---

[1] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص 120.

[2] هيثم محي طالب الجبوري، زينب حسن عبد الجبوري، أثر حركة الإصلاح العثمانية في تطوير الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر، مجلة جامعة بابل، مج23، العدد3، د.ب، 2015م، ص 8.

[3] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 72.

[4] المرجع نفسه، ص 50.

[5] المرجع نفسه، ص ص 66 ـ 67.

[6] هيثم محي طالب الجبوري، زينب حسن عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 9 .

[7] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 47.

ـ العناية بمدارس البنات مع فتح أبواب الجامعة أمام النساء.
ـ إصلاح وتنظيم المدارس الدينية القديمة.[1]

وفي عام 1913م صدر قانون عثماني جديد للتعليم تضمن إدخال إصلاحات متعددة الجوانب وبموجبه أصبح التعليم الابتدائي الزامياً ومجانيا في جميع الولايات العثمانية وتضمن القانون عدداً من المواد التي هدفت إلى تقوية سلطة وزارة التعليم (المعارف)، وتم دمج المدارس الابتدائية بالمدارس الرشدية وظهرت ما سمي بالمدارس السلطانية حددت فيها مدة الدراسة بـ 12 سنة.[2]

وهكذا وبعد التطرق لقوانين إصلاح التعليم في العهد العثماني نجد منها من كان يتعلق جزءاً من الدولة العثمانية وطبقت عليها مختلف القوانين التي طبقت على الولايات العثمانية في تلك الفترة.

المبحث الثاني : مراحل التعليم

كانت فلسطين تابعة لبلاد الشام التي أحد ولايات الدولة العثمانية، حيث كانت على رأس ولاياتها في مستوى التعليم، فنجد الحكومة العثمانية أعطت اهتماما كبيرا للمؤسسات التربوية والدينية تاركة العنصر المحلي يحتل المناصب في الإدارة والقضاء.[3]

حيث أصدرت الدولة العثمانية العديد من القوانين التي طبقت في فلسطين من أجل تنظيم وتطوير التعليم، ففي عام 1857م أنشئت وزارة للتربية والتعليم في الامبراطورية العثمانية دعت بنظارات المعارف العمومية، ومنه تألفت مراحل التعليم في فلسطين من ثلاث مراحل وهي:[4]

1 . المرحلة الابتدائية: ومدتها ثلاث سنوات في المدن وأربع في القرى ومراكز النواحي (المديريات)، أحيانا يضاف إليها في المدن صف لصغار السن يعرف باسم "المخرج" وهو ما كان يعرف باسم" التمهيدي" في أواخر العهد البريطاني.

---

[1] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص 123.

[2] المجالي أحمد سلامة، المرجع السابق، ص 441.

[3] عبد الرؤوف سنو، النزاعات الكيانة الإسلامية في الدولة العثمانية (1877 ـ 1881 م) [بلاد الشام . الحجاز . كردستان . إسبانيا]، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت 1998م، ص 31.

[4] مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، القسم الثاني، ج2، دار الهدى، كفرقرع، د.ب، 1991م، ص 51.

2 ـ **المرحلة الرشدية:** وهي التي تأتي بعد المرحلة الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات وتقام في مراكز الأولوية المتصرفات (عكا ـ نابلس ـ القدس)، مضافة إلى سني المرحلة الرشدية وتعرف مدارسها بـ (المدارس الإعدادية ذات السنوات الخمس)، وأما النتان الأخيرتان فكانت تقام في مراكز الولايات (دمشق، بيروت)، مضافة إلى سني الرشدية والإعدادية الدنيا، وتسمى الإعدادية ذات السنوات الأربع وخريجوها يقبلون في جامعة إستانبول.[1]

وعندما صدر نظام المعارف العمومية سنة 1869م، قسم المدارس في فلسطين إلى نوعين: الأول مدارس رسمية تشرف عليها الدولة وتديرها، والثانية مدارس خاصة يؤسسها الأفراد والطرائق الأخرى، وهذا يعني أن الدولة حافظت على المدارس القديمة في إطار احترامها للقانون وإصدار رخص لتلك المدارس وحافظت أيضا على مبدأ اللامركزية في التعليم حيث أعطت الأهالي والجمعيات المختلفة في فلسطين الحرية في إنشاء ما يرغبون من مدارس خاصة بعد صدور تنظيم الخط الهمايون 1856 م، دون أن تتعارض تلك المدارس مع سياسة الدولة العثمانية الجديدة.[2]

وبناءاً على قانون 1869م، قسمت الدراسة في مدارس فلسطين إلى خمس مراحل وهي:

1 ـ المرحلة الأولية: نص نظام المعارف على وجود مدرسة واحدة في كل قرية، على أن يدفع أهل القرية نفقات إنشاء المدارس وتعميرها، والتعليم فيها إلزامي مدته أربع سنوات.

2 ـ المدارس الرشدية: نص نظام المعارف على وجود مدرسة واحدة في كل بلد تجاوز عدد بيوته 500 بيت، ويجب أن يكونوا مسلمين أو مسحيين، اما إذا كان أهل البلد مختلفين فيجب أن يقدر عدد البيوت ألف بيت، ويتحمل صندوق إدارة المعارف نفقة إنشاء المدارس الرشدية.

3 ـ المدارس الإعدادية: تؤسس في مراكز الأقضية والألوية التي يتجاوز عدد بيوتها ألف بيت، ويدفع صندوق إدارة المعارف في الولاية جميع نفقات إنشاء هذه المدارس، ومدتها 3 سنوات.

---

[1] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج2، المرجع السابق، ص 52.

[2] زهير غنايم، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية 1864 ـ 1918 م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1994م، ص269.

4 ـ المدارس السلطانية: ويقبل فيها الطلاب الناجحون في إمتحان الإعدادية، ولا توجد هذه المدارس إلا في مراكز الولايات،[1] وأيضا بعض المتصرفيات مثل بيت المقدس.[2]

5 ـ **المدارس العليا:** وتشمل دور المعلمين والمعلمات ودار الفنون في إستانبول،[3] وتم العمل بهذه المراحل التعليمية منذ القانون 1869 م .

لكن في العهد الأخير من القرن التاسع كانت قد كملت تشكيلات المدارس الملكية (المدنية غير عسكرية)، حيث استقرت في فلسطين على الشكل التالي:

1 ـ المدارس الابتدائية: مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.

2 ـ المدارس الرشدية: مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.

3 ـ المدارس الإعدادية: على نوعين هما:

ـ النوع الأول: إعداديات الألوية ومدة الدراسة فيها خمس سنوات الثلاث الأولى منها رشدية.

النوع الثاني: إعداديات الألوية ومدة الدراسة فيها أربع سنوات الثلاث الأولى منها رشدية[4]

أما بالنسبة للمدارس العسكرية (الغير مدنية) العليا فقد أنشئت في عاصمة الدولة وحدها أما الاعداديات والرشديات العسكرية فقد وزعت على الولايات بأجمعها، فكان الطلاب في فلسطين يكملون الدراسة الرشدية والإعدادية في مركز ولاية بلاد الشام التي كانت تابعة لها فلسطين في تلك الفترة، وبعد ذلك ينتقلون إلى عاصمة الدولة لإكمال دراستهم العسكرية الحالية في المعاهد القائمة فيها.[5]

المبحث الثالث : المناهج الدراسية وسير العملية التعليمية

1 ـ المناهج الدراسية:

اختلفت وتنوعت المناهج الدراسية التي تدرس الطلاب في مختلف المراحل الدراسية وذلك حسب أوضاع الدولة العثمانية. فكما هو معروف أن الدولة العثمانية حتى القرن التاسع عشر لم تُعِد التعليم والخدمات التعليمية من ضمن اختصاصها، لذلك تركز

---

[1]. زهير غنايم، المرجع السابق، ص 270.

[2] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج2، المرجع السابق، ص 54.

[3]زهير غنايم، المرجع السابق، ص 270.

[4]محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص 128.

[5] المرجع نفسه، ص 129.

التعليم في بادئ الأمر على التعليم الديني الذي يقتصر على القرآن الكريم والتفسير والفقه والحديث وغيره. لكن منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر شكلت إصلاحات محمد علي باشا في مصر حافزاً للحكومة العثمانية في بلاد الشام بعد عودة الحكم العثماني إليها،[1]فاهتم السلاطين العثمانيين ورجال الحكم بالتعليم و أصدروا المراسيم والقوانين، وحددوا المناهج الدراسية لمختلف مراحل التعليم حسبما أشرنا إليه سابقا.

كان المنهج المقرر للمدارس الابتدائية حسب ما جاء في الدستور العثماني على النحو التالي: ألف باء، القرآن الكريم مع التجويد، الرسائل المتعلقة بالأخلاق (أما بالنسبة لأطفال غير المسلمين فيدرسون أصولهم الدينية)، علم الحال، تعليم الكتابة، مختصر فن الحساب مختصر التاريخ العثماني، مختصر الجغرافيا، رسالة جامعة للمعلومات النافعة[2] ونفس المناهج تدرس للإناث مع إضافة مادة الخياطة والتطريز.[3] وقد كان بنات المدارس الابتدائية يداومون تحصيل دروسهم من سن الست سنين إلى سن العشر سنين، أما الذكور فمن سن السبع سنين إلى السن الإحدى عشر سنة.[4]

إضافة إلى ذلك كانت لغة التعليم في المدارس الابتدائية هي اللغة التركية،[5] أما اللغة العربية فكانت مادة مستقلة تدرس في جميع المراحل الدراسية وكان يتم تدريسها باللغة التركية، واستمر هذا الوضع حتى صدور قرار سنة 1912م الذي جعل اللغة العربية هي لغة التعليم في كل من المدارس الابتدائية والإعدادية التي يتكلم أغلب سكانها اللغة العربية.[6]

أما بالنسبة للمناهج المقررة في المدارس الرشدية فوردت في الدستور وهي على النحو التالي: مبادئ العلوم الدينية، قواعد اللسان العثماني، الإملاء والإنشاء، القواعد العربية والفارسية، علم الحساب، أصول مسك الدفاتر، رسم الخطوط، مبادئ الهندسة

---

[1] هيثم محي طالب الجبوري، زينب حسن عبد الجبوري، المرجع السابق، ص ص 6 ـ 9.

[2] نوفل أفندي نعمة الله نوفل، المصدر السابق، ص 156.

[3] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 158.

[4] نوفل أفندي نعمة الله نوفل، المصدر السابق، ص 158.

[5] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 93.

[6] فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 2003 م ص 373.

التاريخ العمومي والعثماني، الجغرافيا، الجمباز.[1] أيضا يتم تدريس اللغة الفرنسية في السنة الرابعة من هذه المرحلة اختياريا، وذلك لأنها اعتبرت هي اللغة الثانية بعد اللغة التركية.[2] أما مدراس البنات الرشدية فيطبق فيها رشدية الذكور إضافة إلى النقش والخياطة والتطريز والأشغال اليدوية. إضافة إلى ذلك كانت لغة التعليم في هذه المرحلة هي اللغة التركية،[3] أما بالنسبة للأمور المذهبية في الدين لغير المسلمين فتدرس كل فئة حسب لغتها الرسمية ولسانها.

وتلي المرحلة الرشدية المرحلة الإعدادية وكان منهاجها مقرر على النحو التالي: تكميل الكتابة والإنشاء بالتركي، مبادئ علم ثروة الملل، أصول الحساب ومسك الدفاتر، اللغة الفرنسية، الجغرافيا، الهندسة، القوانين العثمانية، التاريخ العام، الفلسفة الطبيعية، المنطق، علم المواليد، الكيميا، الجبر، الرسم، علم المساحة، الهندسة.[4]

لم تكن هناك مناهج خاصة بالبنات في المدارس الإعدادية، وهذا يعني أن الإناث لا يكملن تعليمهن في المدارس الإعدادية، كما كانت هناك مشكلة تواجه المدارس الإعدادية خاصة في لواء نابلس وهي نقص المعلمين، فكان المعلم الواحد تُوكل إليه أكثر من مادة للقيام بتدريسها.[5]

يجدر القول أن المواد الأساسية في مختلف المراحل متشابهة، لكن تضاف في مدارس الإناث فنون الخياطة، والتدبير المنزلي والموسيقى وغيرها، غير أن الإناث لا يجبرن على دراستها.[6]

أما بالنسبة للمكاتب السلطانية فقد تأخر افتتاحها، حيث افتتح مكتب سلطاني في متصرفية القدس عام 1913م وكان قبل ذلك مكتب إعدادي، وقد تم تحديد المنهج المقرر في هذه المكاتب وهو على النحو التالي: العلوم الدينية والفقهية، المنطق والفلسفة الرياضيات، العلوم الطبيعية والصحية، التاريخ، الجغرافيا، اللغة العربية، اللغة الفرنسية

---

[1] نوفل أفندي نعمة الله نوفل، المصدر السابق، ص 159.

[2] المجالي أحمد سلامة، المرجع السابق، ص 441.

[3] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص ص 99 . 100.

[4] . نوفل أفندي نعمة الله نوفل، المصدر السابق، ص ص 159 ـ 162.

[5] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 222.

[6] محمد عبد الله محمد شلح ، المرجع السابق، ص 126.

اللغة الألمانية، اللغة الإنجليزية، اللغة التركية، المعلومات المدنية والحقوقية، الرسم والخط والغناء والموسيقى والرياضة. وما يلاحظ أنه في هذا النوع من المكاتب تم التركيز على تعلم أكثر من لغة أجنبية وذلك لاستمالة الطلاب من المدارس الأجنبية التي تقوم بتدريس تلك اللغات.[1]

2 سير العملية التعليمية:

يعتبر دروزة شاهد في تلك الفترة عندما كتب في مذكرته عن تلك السنين التي قضاها في مدرسة الشيخ محمد زعيتر الابتدائية في نابلس التي التحق بها عام 1895م حيث سمحت لنا هذه المذكرة بالإطلاع على سير العملية التعليمية في فلسطين أواخر العهد العثماني.

حيث نذكر أن المظهر الديني كان قوياً في تلك الفترة، حيث تبدأ الدروس وتختم بصيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يشدد على الأولاد الصلاة والاهتمام بتعليم القرآن وتجويده، وكانت المدرسة تحتفل في أخر كل سنة بالختم القرآني، وكان كل ولد (خاتم) يزين كرسياً الذي يوضع عليه المصحف للقراءة في المسجد بالفوانيس والزهور ويوضع المصحف في كيس حريري ويلبس الطالب ثياباً جديدة ويكون أهل الخاتمين وجيرانهم وأصدقائهم مجتمعين في المدرسة، وفي الشارع يتلقفون ولدهم وكرسيه وأحيانا يحملونه على أكتافهم وأحيانا يأتون له فرس ويركبها، وتنظم هذه الحفلة في فلسطين مثل الأعراس.[2]

وكان يعاقب الطلاب المذنبون في مدارس فلسطين بالشكوى من المعلمين أو الطلاب بالضرب وبالفلقة، وكان الضرب بالفلقة للمدير فقط، أما الضرب الكف فكان المعلمون أيضا يمارسونه، حيث كان الطلاب يعاقبون لذنوب يقترفونها مثل الشجار أو المشاكسة للأساتذة أو التقصير في الواجبات المدرسية أو التأخير في الحضور صباحاً ... الخ.[3]

---

[1] يوسف بن تركي العقيابي العتيبي، المرجع السابق، ص ص 223 . 224.

[2] محمد عزة دروزة، مذكرات، مج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص ص 149 ـ 150.

[3] المصدر نفسه، ص 155.

وأيضا كان يعطي للمحسنين في دروسهم وواجباتهم وسلوكهم ورقات مذهبة منها ما يسمى(أفرين) وهي كلمة فارسية بمعنى (مرى)، ومنهم من عربها (عفارم)، ومنها ما يسمى (تحسين) وهي أرقى وأكبر حجماً، ومنها ما يسمى (إمتياز) وهي أرقى وأكبر وكان الطلاب بأمر من المدرسة.[1] يحتفظون بهذه الجوائز ويقدمونها في أخر السنة إلى المدرسة وتقدم لهم بالمقابل كتباَ.[2]

وكانت الامتحانات سنوية فقط وكانت شفوية وجاهية أمام الممتحنين وكان يعطي لكل مادة أيام عديدة للاستعداد، وكان يدعى بالإضافة إلى معلم المادة شخصان أو ثلاثة من المعلمين، ويدخل الطلاب واحد بعد آخر ويوجه إليهم المعلم أو أحد الأشخاص الأسئلة ويستمعون إلى إجاباتهم، ثم يخرج الطالب ويقرر الممتحنون له العلاقة المناسبة حسب جوابه، وهكذا كانت تسير الامتحانات في فلسطين، أما من ناحية العلامة كانت العلامة التامة (عشرة) وتوصف بوصف (على الأعلى) ويوصف به من أخذ (تسعة) أيضا، ثم توصف الثمانية والسبعة (أعلى) بعدها (وسط).[3]

وكان يقام في أخر السنة حفلة توزيع المكافئات على الطلبة الناجحين المستحقين لها وتوزيع شهادات عنهم وكانت المكافئات كتباً متنوعة، وكانت المدرسة تكلف الأول من السنة الأخيرة في كل سنة ليلقي خطبة في الحفلة، فتدعوا إليها المتصرف الموظفين والضباط والعلماء والوجهاء وأولياء الطلاب الذين يأخذون شهاداتهم .[4]

[1] محمد عزة دروزة، المصدر السابق، ص 155.

[2] المصدر نفسه، ص 155.

[3] المصدر نفسه، ص 157.

[4] المصدر نفسه، ص 157.

خلاصة:

إن حركة إصلاح التعليم كانت جزءاً مهماً من التنظيمات العثمانية بل وأهمها على مستوى الدولة وذلك لأنها القاعدة الأساسية لتسيير الثقافة القديمة إلى ثقافة التحديث لمواكبة التطور العالي في هذا المجال، ولا يكن تحديث التعليم واصلاحه مقتصراً على العاصمة العثمانية بل شاملاً لكل ولايتها بدرجات متفاوتة، وشمل جميع الطوائف مسلمين وغير مسلمين على السواء، وقد كانت قوانين الإصلاح التي أصدرتها الدولة العثمانية في المجال التعليمي مشتقات من البرامج الغربية، في مقدمتها النظام الفرنسي، إضافة إلى ذلك أن هذه القوانين نصت على تحديد مراحل السلم التعليمي لذا قسمت إلى ثلاث مراحل (ابتدائية، رشدية، إعدادية).

كما وضعت مناهج للنهوض بالتعليم الحكومي العثماني، دراسية موحدة في كل مرحلة.

الفصل الثاني

التعليم العربي الإسلامي في فلسطين اواخر الهد العثماني

استهلّ المسلمون الأوائل تعليمهم بالقرآن الكريم والحديث الشريف والتفسير وذلك في المساجد والزوايا التي اعتبرت دور عبادة وعلم، وفلسطين التي هي جزء لا يتجزأ من الدولة الإسلامية عرفت أيضاً هذا النوع من التعليم، لكنه لم يدم لفترة طويلة وذلك حسب ظروف الدولة الحاكمة. ففي العهد العثماني شهد التعليم في فلسطين مراحل قوة وضعف وما يثبت ذلك هو عدد المدارس والمعاهد الخاصة بالمسلمين في فلسطين والتي أنشأتها الدولة العثمانية. لذلك سنقوم بتتبع هذا المؤسسات التعليمية من 1808-1924م وذلك حسب التقسيم الإداري لفلسطين بداية بمتصرفية القدس ثمّ لواء عكا ثمّ لواء نابلس.

المبحث الأول: المدارس في متصرفية القدس

اشتهرت فلسطين عامة والقدس خاصة بكثرة المؤسسات الدينية الثقافية،[1] ومن بين هذه المؤسسات المدارس. وقد اختلفت آراء المؤرخين حول عددها في متصرفية القدس في أواخر العهد العثماني وذلك لأن الباحثين خلطوا بين المدارس الأخرى فسموها بالمكاتب بوجه عام.[2]

سنقوم بإلقاء الضوء على المدارس التي افتتحت في متصرفية القدس في أواخر العهد العثماني تحديدا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بحيث تعود هذه الإحصائيات إلى سنة 1871م وكما هو معروف أن القدس في هذه الفترة كان لواء تابعاً إلى ولاية سوريا، وسنقوم بعرض هذه المدارس في كل أقضية المتصرفية:

1-قضاء القدس: افتتح به ثمانية عشر مدرسة ابتدائية، سبعة مدارس منها في بلدة القدس وإحدى عشرة مدرسة في ناحية بني زيد، مع انعدام افتتاح المدارس في باقي نواحي القضاء.[3] وهذا يعود إلى انتشار التعليم في المساجد، إضافة إلى انتشار المدارس الطائفية والأجنبية. كما كان عدد الطلاب في هذه المدارس قليل جدا ما يبين بوضوح ضعف إمكانيات الدولة العثمانية والأهالي المسلمين في قضاء القدس.[4]

وفي فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني (1876 ـ 1908م)، شهد قضاء القدس افتتاح مدارس ابتدائية، فافتتح مدرستان ابتدائيتان، الأولى في قرية بيتش عام 1888م، والثانية في قرية مالحة عام 1893م أو بالأحرى في السنة الدراسية 1913 ـ 1914م، وقد بلغ عددها عشرة مدارس منها ثماني مدارس للذكور ومدرستين للإناث.[5]

---

[1] عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر ميلادي إلى العام 1226 هـ / 1918م، مج2، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، 1990م، ص 927.

[2] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص 150.

[3] عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص 930.

[4] مروان محمد حمدان الأقرع، المدارس العثمانية ودورها في العملية العلمية في بيت المقدس (1874 ـ 2019 م)، مجلة دراسات بيت المقدس، مج01، العدد 20، د.ب، 2020م، ص 107.

[5] عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج1، ط5 ، مطبعة المعارف، القدس، 1999 م، ص 308.

كما تعتبر القدس من أوائل المدن التي افتتحت مدرسة رشدية وكان ذاك سنة 1906م،[1] وازداد عدد تلاميذها بمرور الزمن حتى بلغ مائة تلميذ سنة 1886م.[2]

إضافة إلى ذلك افتتحت القدس مدرسة إعدادية سنة 1889م[3]، تقع في حارة باب حطة بالقرب من باب الساهرة[4]، وقد فتحت هذه المدرسة أبوابها للدراسة في 13 جويلية 1890م، بلغ تلاميذها أربعة وعشرون في السنة الدراسية 1895 ـ 1896م، وكان كلهم مسلمون رغم أنها مفتوحة لغير مسلمين أيضا.[5]

ويعود سبب عدم انضمام التلاميذ غير المسلمين لهذه المدرسة إلى التحاقهم بالإعداديات الأجنبية الموجودة في القدس.[6]

وقد لقيت هذه المدرسة إقبالا كبيرا من التلاميذ حتى بلغ عددهم في السنة الدراسية 1902 ـ 1903م، مائة وثلاثة وعشرون تلميذاً.[7] وذلك لأنه المكتب الإعدادي الوحيد الأول الذي تم افتتاحه في متصرفية القدس والخاص بالمسلمين.[8]

واستمر هذا المكتب قائما حتى عام 1913 م، أين تم تحويله إلى مكتب سلطاني[9] إضافة إلى هذه المدارس أُنشئ في القدس مكتبين خاصين الأول روضة المعارف في عام 1906م، وتُعد أول مدرسة إسلامية خاصة تتبنى مناهج حديثة مثل الألعاب الرياضية والآلات الموسيقية والفنون الحربية، والعلوم الدينية، والنحو، وغيرها، وجاء تأسيسها لمواجهة المكاتب التنصيرية في قضاء القدس. أما المكتب الثاني فهو الدستورية و أنشئ عام

---

[1] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 259 ـ 260.

[2] المرجع نفسه، ص 323.

[3] المرجع نفسه، ص 323.

[4] مروان محمد حمدان الأقرع، المرجع السابق، 108.

[5] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 324.

[6] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 269.

[7] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 325.

[8] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 270.

[9] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 323.

1909م، أسس من طرف مسلمين ومسحيين واستمر العمل فيه حتى 1917م، حين فرض الأتراك التجنيد الإجباري على أهل فلسطين.[1]

2- قضاء يافا:

أتاح نظام المعارف العمومية الصادر سنة 1869م الفرصة لجميع رعايا الدولة العثمانية الدراسة دون تمييز على أساس الدين والجنس واللغة، حيث نص على إنشاء مدرسة ابتدائية في كل محلة أو قرية أو في كل محلتين أو قريتين على الأقل.[2]

وبناءً على هذا يشير الدباغ إلى وجود عشرين مدرسة ابتدائية في يافا وذلك عام 1903م وانتشارها في مختلف أحياء المدينة[3]، وكانت أقدم هذه المدارس المدرسة التي أنشئت في حي حي أرشيد عام 1882م، والثانية أقيمت في داخل القصبة، والثالثة في حي العجمي في عام 1887م.[4]

كما يذكر الطروانة أن المعلومات الواردة في سالنامة ولاية سورية سنة 1871م، تفيد أن هناك ستة مدارس ابتدائية، ثلاثة منها للذكور وثلاثة للإناث في مراكز القصبات مدرستان أخريتان للذكور.

وما ينبغي الإشارة إليه أن هذه المدارس لم تقتصر على مراكز القصبات في كل من يافا والرملة واللد فقط، بل تم إنشاء العديد من المدارس في القرى التابعة لقضاء يافا، فوجدت مدارس ابتدائية في كل من قرى ساكيه، قزارة، بيت دجن، اليهودية، حمزو.[5]

أما بعد الإنقلاب العثماني في عام 1808م ، بلغ عدد المدارس الابتدائية في السنة الدراسية 1913 ـ 1914م، في قضاء يافا وتوابعه ستة مدارس ابتدائية، منها خمس مدارس للذكور ومدرسة واحدة للإناث.[6] رغم هذا فإن التعليم في قضاء يافا كان محصوراً على

---

[1] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 270.

[2] نوفل أفندي نعمة الله نوفل، المصدر السابق، ص 156.

[3] مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، القسم الثاني، ج4، دار الطليعة، د.ب، 1392 هـ/ 1972م، ص207.

[4] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 263 .

[5] محمد سالم الطروانة، قضاء يافا في العهد العثماني 1281 ـ 1333هـ / 1864 ـ 1914م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 1997م، ص 488.

[6] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 174.

الأسر المتنفذة للهروب من الخدمة العسكرية في حين لا يستفدن الطالبات في المدارس الابتدائية شيئا.[1]

وكانت نفقات هذه المدارس قد حُصِلَ جزء منها من واردات الأوقاف الخيرية والجزء الأخر جمع من تبرعات الأهالي، هذا ما يعطي دليلاً واضحا على ما تعانيه إدارة المعارف في القدس من ضعف مالي وإداري يعكس ما تمر به الدولة العثمانية من ضعف إقتصادي[2]. مثلما نصّ نظام المعارف على إنشاء مدراس ابتدائية، نص أيضا على إنشاء مدرسة رشدية لكل قصبة يتجاوز عدد سكانها حوالي خمسمائة بيت، سواءً من المسلمين أو المسحيين، أما إذا كان أهالي القصبة خليطاً من المسلمين والمسحيين فيجب أن يتجاوز عدد السكان مائة بيت،[3] وعلى إثر هذا القانون أنشئت مدرسة رشدية في قضاء يافا سنة 1976م، وتقع محلة الشيخ ابراهيم داخل يافا، كما تم إنشاء مدارس رشدية في كل من اللد والرملة في سنة 1913م. في حين لم تكن هناك إشارة على إنشاء مدارس رشدية في القرى التابعة لقضايا يافا .

وقد كان قضاء يافا خالٍ من المدارس الإعدادية والطلبة الذين كانوا يرغبون في مواصلة الدراسة بعد النجاح في المدارس الرشدية من أبناء القضاء فيلتحقوا إما بالمدرسة الإعدادية في القدس وإما بالمكتب السلطاني في بيروت أو بالمكتب الحربي السلطاني في استانبول.

إضافة إلى ذلك أنشئت في قضاء يافا مدارس إسلامية خاصة من بينها مدرسة محمد أمين باشا أو نبوت 1805 ـ 1817م، وكانت ملحقة بالجامع الكبير الذي أنشأه داخل مدينة يافا، أيضا المدرسة التي أنشأتها عائشة كريمة الحاج عبد الرحمان بن حسين إضافة إلى المدرسة التي أنشأتها جمعية البر والإحسان في مدينة يافا سنة 1013م وأطلق عليها مدرسة دار العلوم الإسلامية، كما كانت هناك مدرسة لتدريس العلوم الشرعية في مدينة الرملة تقع بجوار الجامع الكبير.[4]

---

[1] محمد سالم الطروانة، المرجع السابق، ص 498.

[2] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 263.

[3] نوفل أفندي نعمة الله نوفل، المصدر السابق، ص 159.

[4] محمد سالم الطروانة، المرجع السابق، ص ص 489 ـ 494.

3- قضاء غزة:

لقد كانت غزة تتبع متصرفية القدس كما أشرنا سابقا، وكان فيها مجلس للمعارف يرأسه المفتي أو أحد وجهاء المدينة، وقد عهد لهذا المجلس بإدارة الشؤون المدرسية.[1]

شهد قضاء غزة افتتاح مدرسة ابتدائية إسلامية واحدة قبل تولي السلطان عبد الحميد الثاني للسلطة، وأقدم إشارة عن وجود هذه المدرسة الابتدائية في غزة أوردها الرحالة نعمان قساطيلي عند مروره بالقضاء في عام 1975م، حيث يذكر أنه جرى افتتاح مدرسة الصبيان الابتدائية الصرف والنحو والجغرافيا والحساب.[2] إضافة إلى ذلك تشير سالنامة ولاية سوريا لعام 1871م أنه وجد تسع مدارس ابتدائية في قصبة غزة غير محددة الهوية لا يمكن القول فيها اذا كانت إسلامية أو غير إسلامية لأن هذه المدارس تضم خليطا من الطوائف.[3]

أمّا في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني فافتتحت في قضاء غزة مدرستين ابتدائيتين، الأولى في قرية جوره عام 1887م والثانية ألحقت بزاوية أبي العزم وتسمى بمكتب الفنون. والسبب في افتتاح هاتين المدرستين هو رغبة الدولة العثمانية في وقف النشاط التنصيري في غزة.[4]

إضافة إلى ذلك أنه افتتحت مدارس ابتدائية أخرى في قضاء غزة بعد الانقلاب العثماني 1908م، أي في السنة الدراسية 1913 ـ 1914 م. وبلغ عددها ثماني مدارس، منها تسع مدارس للذكور ومدرسة واحدة للإناث.[5]

4- قضاء خليل الرحمان:

عرفت مدينة الخليل أهمية خاصة من الناحية التعليمية، وقد عرفت التعليم في أول أمرها في الحلقات التدريسية التي كانت تعقد في الحرم الإبراهيمي وفي المساجد،[6] أما بالنسبة

---

[1] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص 164.

[2] نداء فهد بن عبيد بن براك، غزة وجوارها (1850 ـ 1914م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا جامعة مؤتة، 1014م، ص ص 171 ـ 172.

[3] عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص ص 930 ـ 931.

[4] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص ص 262 ـ 263.

[5] فاضل بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، المرجع السابق، ص 174.

[6] مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، القسم الثاني، ج5، دار الطليعة، د.ب، 1392هـ / 1072م، ص 36.

للمدارس الابتدائية فتعود أقدم إحصائيات إلى عام 1871م والتي تشير إلى وجود ست مدارس للمسلمين في قصبة الخليل.[1]

كما يشير الدباغ إلى أنه تم إنشاء ثلاث مدارس ابتدائية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني في ثلاث من قرى القضاء وأقيمت على التوالي:

- في عام 1882م.
- في عام 1888م.
- في عام 1896م.

والراجح أن هذه المدارس أنشئت في بيت حبرين وبيت عطاب ودورا.[2]

أما بالنسبة لعدد المدارس الابتدائية في قضاء الخليل وتوابعه بعد الانقلاب العثماني، أي في السنة الدراسية 1913 ـ 1914 م فبلغ خمس مدارس منها أربع مدارس للذكور ومدرسة واحدة للإناث.[3] إضافة إلى هذه المدارس الابتدائية تم إنشاء مدرسة رشدية في قضاء الخليل سنة 1885م.

5- قضاء بئر السبع:

لم يحظى قضاء بئر السبع بافتتاح المدارس الابتدائية إلا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وذلك لأن هذا القضاء لم ينشأ إلا متأخراً أي في عام 1900م، ولذلك افتتح به مدرسة ابتدائية واحدة في عام 1904 م.[4]

إضافة إلى مدرسة ابتدائية أخرى تم افتتاحها في القضاء بعد الانقلاب العثماني 1908م[5]

كما ينبغي الإشارة إلى أن هذا القضاء كان خالٍ من المدارس الرشدية، وذلك كما أشرنا سابقا أنه أنشئ متأخراً، إضافة إلى تركيبته السكانية وأحواله الاقتصادية المتدهورة[6].

---

[1] عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص 931.

[2] مصطفي الدباغ، القسم الثاني، ج5، المرجع السابق، ص 35.

[3] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 174.

[4] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص ص 264 . 286.

[5] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 174.

[6] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص 269.

وبعد هذا العرض للمدارس الحكومية للمسلمين في متصرفية القدس ينبغي الإشارة إلى أنها لم تكن كافية ولم تكن متوازية مع عدد السكان سواءً في القدس أو في الأقضية الأخرى لذلك كانت حالة التعليم ضعيفة جداً على صعيد الشعب سواءً في المدن أو في الأرياف .

المبحث الثاني: المدارس في لواء عكا

1- قضاء عكا:

كانت فلسطين تعرف بسوريا الجنوبية في العهد العثماني، وتنقسم داخليا إلى: متصرفة القدس المستقلة التي أصبحت تتبع العالي مباشرة منذ سنة 1874م، وذلك لمكانتها الدينية ولواء عكا ونابلس ألحقت هاتان الأخيرتان بولاية الشام في سنة 1883م حين حدث آخر تقسيم إداري فألحقتا بولاية بيروت،[1] ومنه أصبح لواء عكا من الناحية الإدارية يتبع ولاية بيروت الذي يحده من الشامل لبنان ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق قضاء صفد وطبرية ومن الجنوب قضاء الناصرة وعليه كان لواء عكا يضم أربعة أقضية وهي: حيفا وصفد والناصرة وطبريا.[2]

أما من الناحية العلمية أنشأ في مدينة عكا العديد من المدارس، فهي المدينة الوحيدة في اللواء التي أنشأ فيها مكتب إعدادي وقد صدر القرار بإنشائه سنة 1315هـ/1877م.

وفي أوائل سنة 1333هـ/1914م كانت تضم أربعة مكاتب ابتدائية: اثنين للذكور واثنين للإناث وكان عدد الطلبة فيها 70طالبا،[3]وأنشأ في عكا سنة 1876م مدرسة رشدية وفي سنة 1897م أنشأت الجمعية الأدبية الخيرية مدرسة بلغ عدد تلاميذها 50تلميذاومدرسة للبنات.[4]

أما بالنسبة للقرى، نجد في كل قرية مدرسة وكل مدرسة تحمل اسم القرية التي أنشأت فيها حيث نجد في سنة 1298هـ/1880م أنشأت مدرسة مجد الكروم وفيوفي سنة 1299هـ/

[1] بيان نويمض الحوت، فلسطين (القضية، الشعب الحضارة) التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين 1917م، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، 1991، ص ص 103-104.

[2] مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، القسم الثاني، ج7، دار الهدى- كفر قرع،د.ب، 1991م، ص155.

[3] زهير غنايم، المرجع السابق، ص273.

[4] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص171.

1882م أنشئت أربعة مدارس وهي: مدرسة المكر والبروة والبصة والزيب[1] وفي سنة 1301هـ/1883م أنشأت مدرسة الجُدَيْدَة،[2] وفي سنة 1303هـ/1886م أنشئت خمس مدارس وهي يركا والعباسية والدامون وكويت وسحماتا، وفي سنة 1304هـ/ 1886م أنشئت أربع مدارس وهي: شعب وعمقا ودير حنا[3]ومدرسة العباسية[4] وفي سنة 1305هـ/ 1887م أنشئت خمس مدارس وهي: مدرسة البقيعة وطمرة وشخنين وعرابا ونحف،[5]

وفي سنة1306هـ/1888م أنشأت مدرسة معار[6] وأيضا وجود مكتب ابتدائي في قرية قرية (فراضية) سنة 1311هـ/ 1889م ومدرسة في قرية اعلبت تأسست في السنة نفسها وأخرى في قرية شفا عمر حين كانت عكا في الفترة ما بين 1884هـ/ 1885م تحتل المكانة الأولى من حيث عدد المكاتب والطلاب، حيث كان عدد المكاتب الابتدائية فيها 45 مكتبا وعدد الطلاب 1257طالبا.[7]

قضاء حيفا: وهي من المدن التابعة للواء عكا في العهد العثماني حيث يحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشمال قضاء عكا ومن الشرق قضاء الناصرة وحنين ومن الجنوب قضاء كرم وجنين.[8]

أما من ناحية العلم اهتم أيضا سكان حيفا بالتعليم حيث في سنة 1304هـ/ 1886م،افتتحت الدولة مكتبا ابتدائيا للإناث في المدينة ضم 25 طالبة وفي سنة 1307هـ/ 1889م أنشأت الدولة العثمانية مدرسة رشدية في حيفا بلغ عدد طلابها سنة 1310هـ/1893م 20طالبا يعلمهم معلمان،[9] وفي عام 1319هـ/ 1901م ذكر في الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية أيضا، إنشاء مدرسة في الحي الشرقي من سنة

---

[1] زهير غنايم، المرجع السابق، ص272.

[2] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص369.

[3] زهير غنايم، المرجع السابق، ص272.

[4] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص 354.

[5] زهير غنايم، المرجع السابق، ص272.

[6] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص 384.

[7] عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، المرجع السابق، ص ص936-937.

[8] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص452.

[9] زهير غنايم، المرجع السابق، ص273.

1293هـ/1876م[1] أما بالنسبة للقرى، فكانت كل قرية توجد مدرسة واحدة فيها وهذه المدرسة المدرسة تحمل اسم القرية، حيث نجد سنة 1299هـ/ 1882م أنشأت مدرسة كفر لام ومدرسة عرعرة وفي سنة 1301هـ/1883م أنشأت مدرسة قيسارية، وفي سنة 1302هـ/1884م أنشأت مدرسة عين غزال وجبع وفي سنة 1303هـ/1885م أنشأت مدرسة بلد الشيخ وعام 1304هـ/1886م مدرسة الريحانية وفي عام 1305هـ/1887م أنشأت كل من مدرسة عرب الغبيات واجزم وعين حوض، وفي سنة 1306هـ/1886م أنشأت أيضا كل من مدرسة الفريديس والطنطورة ودير الكرمل والكفرين وعسفيا وأم الزينات ومدرسة الغابية.[2]

وأنشأت أيضا في حيفا عددا آخر من المدارس عام1311هـ/1893-1894م والتي أيضا كانت تحمل اسم القرى التي تأسست فيها وهي مدرسة محلة غربية ومدرسة طيرة وقيرة وسنديانة وصرفند وكفر قرع وصبارين وشرقية وكفر حتا وأم الشوف.

وجيزة وعتليت وكريكة وباقة شرقية ودالية الكرمل وعقبا، حيث كان يتراوح عدد الذكور في هذه المدارس ما بين 5 إلى 40 طالبا.[3]

حيث نلاحظ أن جميع المدارس التي أنشئت في حيفا كانت في الفترة الممتدة ما بين 1882هـ/1894م وهذا يعني أن التعليم في هذه الفترة كان متطورا ولاهتمام أيضا سكان حيفا بالتعليم بصفة كبيرة، وهناك من الباحثين من يرى أن عدد المدارس في حيفا أكثر من هذا العدد المذكور وذلك باعتبار المنطقة (المدنية) ساحلية ومهمة في فلسطين.

3- قضاء صفد: وأيضا قضاء صفد يتبع للواء عكا، حيث يقع بين جمهورتي سورية العربية ولبنان وقضائي طبرية وعكا.[4] حيث أن أحوال التعليم فيه لا تختلف عن قضاء وحيفا وذلك لإنشاء العديد من المدارس فيه، نجد في سنة1295هـ/ 1878م أنشئت مدرسة رشدية في صفد ضمت 25 طالبا سنة 1320هـ/1893م، ويعلمهم معلمان.

---

[1] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص499.

[2] زهير غنايم، المرجع السابق، ص274.

[3] عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، المرجع السابق، ص938.

[4] مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، القسم الثاني،ج6، ، دار الصدى- كفر قرع، د.ب، 1991، ص30.

وفي سنة1313هـ/1895م افتتحت مدارس ابتدائية للذكور في كل من قرية حين وسحماتا والريحانية وفي سنة1312هـ/1895م افتتحت أيضا مدرسة للإناث في مدينة صفد.[1]

وفي عام1319هـ/1901م جاء في الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية أنه في كل من القرى الخمس أنشئت مدرسة واحدة فيها للبنين، حيث في عام 1298هـ/1880م تأسست مدرسة في قرية الحسنية وفي سنة 1301هـ/1883م في الجاعونة وفي سنة 1304هـ/1886م أنشأت مدرسة عين الزيتونة وفي عام 1037هـ/1889م مدرسة سعسع وصفصاف.[2] وبالإضافة إلى هذه المدارس افتتحت مدرسة أيضا في كل من ترشيحا(1880/1298) وبرعم والجش ودبشوم (1319هـ/1901)[3].

وأيضا أنشئت مدارس ابتدائية أخرى في قضاء صفد في العام(1311هـ/1893-1894م) في كل من قرية علما وبيت جن وبقيعة ودير العاشر.[4]

ومنه نستنتج أن عدد المدارس التي أنشأت في قضاء صفد في الفترة ما بين1880هـ/1894م هو 18 مدرسة وهذا الاهتمام سكان صفد بالتعليم في هذه الفترة.

4- قضاء الناصرة: كان قضاء الناصرة في أواخر العهد العثماني يعد واحدا من الأقضية الأربعة التي كانت تتألف منها لواء عكا احدى متصرفات ولاية بيروت،[5] وفي سنة 1906 أصبح قضاء ناصرة مفصول عن لواء عكا والحق بمتصرفية القدس.[6]

أما بالنسبة للتعليم في قضاء ناصرة، اهتمت الدولة العثمانية وموظفوها بإنشاء المدارس في اللواء. ففي سنة (1303هـ/1885م) أنشأ في الناصرة مكتبا للذكور على قطعة من الأردن في جوار المسجد تبرع بها أهالي الناصرة الذين تبرعوا أيضا بمبلغ ألف ريال مجيدعي لإنشاء المدرسة، وأيضا في السنة نفسها أُنشئ مكاتب أخرى للذكور في قرى

[1] زهير غنايم، المرجع السابق، ص271.

[2] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج6، المرجع السابق، ص70.

[3] زهير غنايم، المرجع السابق، ص271.

[4] عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، المرجع السابق، ص938.

[5] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص7.

[6] أسعد منصور، تاريخ ناصرة، دار الهلال، الناصرة ، 1923، ص102.

صفورية والمجدل وكفوكنا، وفي سنة (1304هـ/1887م) أُنشئ مكتبا ابتدائيا للإناث في الناصرة.

وفي سنة(1328هـ/1910م) أُنشئ في قرى قضاء الناصرة ثلاث مدارس ابتدائية للذكور في كل من قرية المجدل وصفورية ودبورية بعد أن تعهد الأهالي بالاتفاق عليها.[1]

وفي سنة (1321هـ/1903م) في الكتاب السنوي الذي أصدرته وزارة المعارف العثمانية ذكر ثلاث مدارس في قضاء الناصرة مدرستان رسميتان للبنين تأسستا عام1309م الأولى ابتدائية والثانية رشدية، حيث ضمت الرشدية في عام(1313هـ/1314م) 15طالبا يعلمهم معلمان. ونجد واحدة في سولم والثانية في إندور بالاشتراك مع نين وثالثة في الناعورة بالاشتراك مع تمرة.[2] وأثناء الحرب العالمية الأولى ذكرت في ولاية بيروت وجود مدرسة واحدة في قرية الرينة[3].

5- قضاء طبريا: كان قضاء طبرية في العهد العثماني يعد واحدا من الأقضية الأربعة التي يتألف منها لواء عكا.

أما بالنسبة للتعليم في طبرية أيضا أُنشئت فيها مدارس للتعليم، فقد ذكر الكتاب السنوي لنظارة المعارف العمومية العثمانية لعام 1321هـ/ 1902م أن عدد القرى التي ذكر فيها مدارس هي خمسة: لوبيا وحطين وكفركما وحدثا ومعدر، وعدد القرى التي كان بها مدارس في الحرب العالمية الأولى هي سبع: سمسح ولوبيا وعولم ونمرين وكفركنا والعبيدية وحطين، وفي عام 1887/1305م أنشأت مدرسة ابتدائية تقيم في جامع الظاهر الزيداني[4] وفي عام1921/1331م كان هناك مكتب لذكور افتتح سنة 1886/1306م وضم 100طالب، ومكتب ابتدائي للإناث ضم 32طالبة تدرسهن معلمتان بالإضافة إلى مكتب

[1] زهير غنايم، المرجع السابق، ص270.

[2] مصطفى الدباغ،القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص ص31-52.

[3] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص180.

[4] مصطفى الدباغ، القسم الثاني،ج6، المرجع السابق، ص ص260-330.

رشدي افتتح سنة 1894/1312م،[1] وفي عام 1311هـ/1893-1894م كان هناك مكتب في قرية بورية وعدد طلابه 65طالبا وآخر في قرية جبيني زوقاغي وعدد طلابه 20طالبا.[2]

المبحث الثالث: المدارس في لواء نابلس

كما أشرنا سابقا أن لواء نابلس يتبع ولاية بيروت، وكان يضم هذا اللواء قضاء نابلس، وقضاء حنين، وقضاء طولكرم، وناحية بسيان، واستمر هكذا حتى الحرب العالمية الأولى.[3] أما من الناحية العلمية فيذكر القاياني وهو الشيخ الأزهري إبان زيارته لنابلس في عامي 1884م أو 1885م وجود التعليم التقليدي والحديث فيها جنبا إلى جنب، فزار مساجدها حيث العلماء المدرسون وطلبة العلم، وزار مدارسها مشيراً إلى ظهور علامات النجابة والنجاح على تلاميذتها، كما رحب بهذا النوع من المدارس الحديثة ومن التعليم ومن القائمين عليه. وللتعرف على هذه المدارس تذكر أقدم سالنامة وردت فيها إحصائيات متنوعة عن فلسطين وهي سالنامة ولاية سوريا للعام 1871 ـ 1872 م معلومات عن عدد المدارس الإسلامية في لواء نابلس وهي على النحو التالي:

1-قضاء نابلس:

افتتح في قضاء نابلس تسع مدارس ابتدائية للمسلمين، وتركزت هذه المدارس في بلدة نابلس فقط، مع انعدام افتتاح المدارس في باقي نواحي القضاء. كما أشارت سالنامة ولاية سوريا لعام 1884 ـ 1885م للمدارس الابتدائية الجديدة، حيث تم افتتاح مدرستين ابتدائيتين في قصبة نابلس واحدة للإناث وأخرى للذكور.[4]

وقد شهدت فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني افتتاح مدارس ابتدائية في الألوية والأقضية والنواحي والقرى ، فافتتح بقضاء نابلس ثلاثة وثلاثون مدرسة ابتدائية منها أربعة مدارس للإناث وتضم أربعمائة طالبة أحدها مكتب حضانة للإناث.[5] أما بقية المدارس فتوزعت على قرى القضاء و تراوح عد التلاميذ في هذه المدارس من ثلاثين طالبا في بعض

[1] زهير غنايم، المرجع السابق، ص274.

[2] عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص939.

[3] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص 184.

[4] عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، المرجع السابق، ص ص 930 . 936.

[5] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص ص 211 . 218 .

مدارس القرى مثل قرية بيت فوريك وقرية روجيب وقرية دير شوق إلى مائة وإحدى عشر تلميذا في قرية برقة. ومعظم هذه المدارس افتتحت بين سنتي 1887 ـ 1889 م.

اضافة إلى هذه المدارس الابتدائية افتتح في نابلس مدرسة رشدية للبنات في عام 1879م و تراوح عدد تلاميذتها ما بين واحد و خمسين تلميذا إلى ثمانين تلميذا. كما أنشئ بالقضاء مدرسة إعدادية في عام 1893م، لكن كانت تعاني من نقص المعلمين فالمعلم الواحد تُوكل إليه أكثر من مادة للقيام بتدريسها.

2-قضاء جنين:

افتتحت أول مدرسة ابتدائية في قضاء جنين من طرف شعبة المعارف في عام 1882م، ثم انتشرت المدارس الابتدائية في مختلف نواحي القضاء والقرى التابعة له حتى وصل عددها إلى خمسة وثلاثين مدرسة حيث وصل التعليم إلى نصف القرى تقريبا. وكان هناك إقبال من الأهالي على التعليم لدرجة أن تشترك قريتان في مدرسة واحدة . على سبيل المثال مدرسة مقبيلة وصندلة ومسيلة وكفرة . و تراوح عدد التلاميذ في مكاتب قرى القضاء من ثلاثين تلميذا في بعض مدارس القرى مثل عرقة، وكفردان إلى مائة وخمسة وعشرون تلميذا في بعض مدارس القرى مثل: قناطية وعرابة.[1]

هذا بالإضافة إلى ناحية بسيان التي اعتبرت من نواحي قضاء جنين في نهاية الحكم العثماني، وقد زودت بثلاث مدارس ابتدائية في كل من قرية نشطو وقومية ومدينة بسيان[2].

كما أنشئ في قضاء جنين مدرسة رشدية للذكور عام 1886م وكان عدد تلاميذها في العام الدراسي 1892 ـ 1893 م ستة عشر طالباً وبه معلم واحد.[3]

3-قضاء طولكرم:

عرف سكان هذا القضاء بعنايتهم في تحصيل العلم ، ظهرت فيه حركة علمية نشيطة. وقد أحدثه العثمانيون في عام 1892م، ودُعي بقضاء بني صعب ومركزه طولكرم.[4] ويشير الدباغ إلى أنه كان هناك ثلاثة عشر مدرسة في قضاء طولكرم وذلك في عام

[1] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص ص 211 . 222 .

[2] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص 190.

[3] يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي، المرجع السابق، ص ص 211 . 212.

[4] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج3، ص 229.

1903م، وقد توزعت هذه المدارس في قرى: بلعا، الطيبة، قلقيلية، شويكة، قاقون، باقة الغربية، وعلار ودير الغصون، وبيت ليد، وغزون وكفر قادم، وقفين، وكفر ثلث. وفي أواخر العهد العثماني بلغ مجموع مدارس القضاء والقرى خمسة وعشرون مدرسة[1].

بعد عرض مدارس المسلمين في لواء نابلس يجدر بنا القول أنه قلما وجدت قرية بدون مدرسة في أواخر العهد العثماني هذا ما يوضح حالة التعليم في لواء نابلس، ويثبت ما أشار اليه الدباغ بأن سكان نابلس عُرفوا بحبهم للعلم منذ القديم كما اشتهر أبناء اللواء بذكائهم وفطنتهم.[2]

[1] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج3، المرجع السابق، ص 241.

[2] مصطفي الدباغ، القسم الثاني، ج 2، المرجع السابق، ص 51.

خلاصة:

ومن خلال ما تمَّ عرضه نلاحظ أن عدد المدارس في القرى أكثر من المدن وأن أغلب المدارس أنشأت في نهاية القرن التاسع عشر، وهذا يدل أن في عهد التنظيمات اهتمت الدولة العثمانية بالتعليم أكثر وذلك من خلال تطبيق الدولة العثمانية إلزامية التعليم. كما ينبغي الاشارة إلى ان متصرفية القدس كانت الأقل حظا من ناحية تأسيس المدارس الحكومية فيها، والسبب يعود إلى انتشار التعليم الطائفي والأجنبي، وكذلك كثرة المساجد ومنه انتشار التعليم الديني، اضافة إلى تركيز الدولة العثمانية واهتمامها بالقدس من الناحية السياسية على حساب الجانب التربوي والتعليمي، وفي المقابل شهد كل من لواء عكا ولواء نابلس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر انشاء العديد من المدارس الحكومية العثمانية، وهذا راجع لاهتمام السكان بالتعليم.

الفصل الثالث

التعليم الأجنبي في فلسطين

اواخرالعهد العثماني

كان المشرق العربي خاصة فلسطين هدف الطوائف الدينية، اليهودية والمسيحية خاصة، لأنه مهد المسيحيين من جهة، وللثأر من الإسلام الذي انتشر على أراض شاسعة في العالم وخاصة بيت المقدس ومناطق أخرى من جنوب أوروبا من جهة ثانية، وأهمية موقعه أيضا من جهة ثالثة، ولما فشلت الحروب الصليبية في تحقيق هذه السيطرة غير الأوربيون مخططاتهم التوسيعية، فاعتمدوا على الكنيسة للقيام بحركة تبشيرية واسعة، بدأت إرسالياتها تمتد إلى بلاد الشام منذ القرن السابع عشر، ولم يحل القرن التاسع عشر إلا والإرساليات قد انتشرت بكثرة، وتنوعت طوائفها من فرنسيين وإنجليز وأمريكان وروس... الخ، وكان عمل المبشرين غير مقتصر على الجانب الديني فقط، بل اتخذ ميادين أخرى لكسب المزيد من الحلفاء الدائمين، ومن أبرز هذه الميادين التعليم.

المبحث الأول: التعليم المسيحي

المدارس البروتستانتية:

أثناء الاحتلال المصري لبلاد الشام عامة وفلسطين خاصة عام(1831م) وفي أعقابه شهدت المنطقة تكثيفا لنشاطات الارساليات التبشرية الأجنبية في مجال التعليم[1]، فاتخذت التعليم ستارا تختبئ من خلفه من اجل تحقيق أهدافها المختلفة، وعلى رأسهم البعثات الفرنسية والأمريكية[2]، فتسارعت في انشاء المدارس من أجل ذلك.

ومن أوائل المدارس التي افتتحت للبروتستانت* في القدس كانت مدرسة الصناعة في عام1843م/1259هـ، التي اشتهرت بتجليد الكتب ونحت خشب الزيتون وصناعة الهدايا التذكارية التي كانت تصدر إلى بريطانيا[3]. ولقد بدأ النشاط البروتستانتي بفتح المدارس في القدس حيث افتتحت المدرسة الراعوية عام1847م بعشرة طلاب بإدارة سيدة إنجليزية، وفي عام 1848م/1264هـ بلغ عدد الطلاب فيها 26طالبا.

وفي سنة 1851م/1267هـ افتتحت في القدس مدرستان: الأولى" طاليتا قومي" والثانية عرفت باسم "شارلوطة بلز"، وفي سنة1860م/1277هـ انشأت جمعية بيت المقدس مدرسة في بيت لحم، وأنشأت أيضا خارج البلدة مدرسة ومنزل وقاعة للصلاة[4].

ومن أهم المدارس الأجنبية التي أسست في مدينة القدس مدرسة دار الأيتام السورية التي عرفت باسم شنلر على اسم مؤسسها عام 1860م/1277هـ، وما ميز هذه المدرسة انها اهتمت بالتدريب المهني والحرفي واليدوي[5].

---

[1] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص34.

[2] سليم عرفات المبيض، غزة وقطاعها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص346

*البروتستانت: كلمة لاتينية، أصلها من "بروتستارى"، تعني الشهادة العلنية، وهي اسم أطلق على مجموعة من الألمان الذين أعلنوا احتجاجهم على قرارات"ديت اوف سبير" عام 1529م،وشهدوا ضدها(وهي قرارات كاثوليكية للحد من نشاط اللوثرين) ثم أطلقت الكلمة بعد ذلك على كل من انتسب إلى الحركة الداعية للإصلاح التي بدأت بقيادة "مارتن لوثر". انظر: انعام بنت محمد عقيل، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، د.ب، 2013م، ص13.

[3] حنا سعيد الكلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، مطبعة الصفدي، عمان، 1993م، ص325.

[4] المرجع نفسه، ص ص340_355.

[5] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص206.

وفي احصائية لأسقفية القدس الإنكليكانية بين عامي 1856-1879م، يذكر الكلداني ان عدد مدارس الأسقفية في القدس بلغ سبع مدارس في العام 1860م/1277هـ وهي كالتالي:

- المدرسة الراعوية الابتدائية_ ذكور
- المدرسة الراعوية الابتدائية_ إناث
- المدرسة الراعوية الإعدادية_ ذكور
- المدرسة الراعوية الإعدادية_ إناث
- مدرسة الثماسات الألمانيات _ إناث[1]

وفي العام 1292هـ/1875م، أنشأ البروتستانت مدرسة للبنين في رآم الله جمعت عام 1321هـ/1903م 30 طالبا، وفي العام نفسه ذكر في الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية انه تم أنشاء مدرسة في قرية عابود قضاء رام الله بها 16 طالبا، وفي طيبة كذلك أنشأ مدرسة ضمت 35طالبا.

وفي بيرزيت أقيمت للبروتستانت عام 1292هـ/1875م مدرسة كان بها عام 1319هـ/1901م 30طالبا، وفي جفنة مثل جارتها بيرزيت أقيمت مدرسة للبروتستانت في العام نفسه ضمت 16طالبا[2]، وفي الخليل فقد كانت مدرستان للبروتستانت الأولى تأسست عام 1298هـ/1881م ضمت 16طالبا، والثانية تأسست عام 1305هـ/1887م ضمت أيضا 16طالبا[3].

وحسب الكتاب السنوي لنظارة المعارف العثمانية لعام 1321هـ/1903م كان في بيت لحم مدرسة للبروتستانت بإدارة راهبات انجليزي اتضمت 67 طالبة تأسست عام 1306هـ/1888م[4]، وفي سنة 1889م/1306هـ أسس عالي جونس الأمريكي مدرسة الفرندز الداخلية للبنات في رآم الله وفي سنة 1900م/1318هـ أسس الياموكرانت وهو

[1] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص 351.

[2] مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، القسم الثاني، ج8، دار الهدى_ كفرقرع، د.ب، 1991م، ص ص 247-345.

[3] مصطفى الدباغ، القسم الثاني،ج5، المرجع السابق، ص 136.

[4] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج8، المرجع السابق، ص424.

المؤرخ الأمريكي المشهور مدرسة الفرندز للبنين[1]. وازدهرت المؤسسات الإنجليزية في فلسطين وقويت شوكتها بعد احتلال بريطانيا لمصر سنة 1882م وبلغ عدد مدارس جمعية المرسلين الكنيسية 35 مدرسة وعدد طلابها 1635 طالبا[2].

وفي عام 1878م/1295هـ قامت الإرسالية التبشيرية الكنيسية (C.M.S) وعلى رأسها المستر ريتشارد الذي استوطن غزة مدة، بفتح أربع مدارس اثنان للذكور واثنان للإناث وكان عدد طلابها يتراوح مابين 250و300 طالبا[3].

أما في قضاء يافا فقد أنشأت الإرساليات البروتستانتية الإنجليزية والروسية عددا من المدارس، وتعود اقدم إشارة إلى ذلك سنة 1856م/1273هـ، حيث قام المطران صموئيل غربات بإنشاء مدرستين من مدارس الكتاب المقدس، واحدة للذكور تضم 28 طالبا، وأخرى للإناث تضم 53 طالبة.

وفي حوالي سنة 1286هـ/1863م افتتحت المس حنه بنت جورج أرنوط دوكر الأسكتلندية مدرسة ابتدائية للبنات في مدينة يافا، وقد أشارت إليها الوثائق الشرعية باسم مدرسة الست أرنوط الإنجليزية[4]، وفي عام 1269هـ/ 1872م أيضا تأسست مدرسة وأخرى عام 1293هـ/1876م، ضمتا هاتان المدرستان 220 طالبا[5].

ومن المدارس التابعة لطائفة البروتستانت المدارس التي أنشأها الهيكليون الألمان في قضاء يافا والتي يعود تاريخ إنشائها إلى عام 1291هـ/1874م، حيث تشير سالنامة نظارت المعارف العمومية لسنة 1318هـ/1900م انهم أنشؤوا مدرستين مختلطتين واحدة تقع في مستعمرة يافا والأخرى في مستعمرة سارونا، كما أوردت السالنامة نفسها أن الجماعة الإنجيلية الألمانية في مستعمرة يافا قد أسست مدرسة ابتدائية مختلطة سنة

[1] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج8، المرجع السابق، ص 246.

[2] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص 365.

[3] عارف العارف، المرجع السابق، ص100.

[4] محمد سالم الطروانة، المرجع السابق، ص ص496-497.

[5] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج4، المرجع السابق، ص209.

1307هـ/1889م وان عدد الطلبة فيها سنة 1318هـ/1900م بلغ 10طلاب و3 طالبات.[1]

ومن الجمعيات البروتستانتية كانت جمعية الفرندز الأمريكية التي فتحت مدرسة للبنات ثم للأولاد في رام الله، وحيث يورد الكلداني إحصائية لعدد المدارس البروتستانتية من خلال ما يسمى بابرشية القدس تبين أن عدد المدارس البروتستانتية ازداد من ثلاث مدارس في سنة 1852م/1268هـ إلى 65 مدرسة في عام 1882م/1300هـ.[2]

ومع ذلك كان عدد المدارس البروتستانتية عام1886م/1304هـ في متصرفية القدس وحدها 57 مدرسة موزعة على المدن والقرى وفي العام 1895م/1313هـ بلغ عدد المدارس التابعة لجمعية التبشير الكنيسية وهي واحدة من الجمعيات البروتستانتية العاملة في فلسطين 47مدرسة.[3]

أما في عكا فقد كان في العام الدراسي 1318_1319هـ/1901-1906م، مدرستان للبروتستانت. الأولى للبنين وهي إنجليزية ابتدائية، ضمت 85 طالبا، والثانية للبنات إنجليزية ابتدائية ضمت 150 طالبة، وفي كفر ياسيف التابعة لعكا تأسست مدرسة للإنجليز في العام نفسه ضمت 80 طالبا و70 طالبة.[4]

أما في حيفا فقد كان فيها في العام 1319هـ/1901م ثلاث مدارس ألمانية، مدرستان بمستوى الرشدية ضمت 30 طالبا و25 طالبة والثالثة بمستوى المرحلة الابتدائية للإنجليز ضمت 55 طالبا و120 طالبة.[5] حيث كانت المدرسة الإنجليزية في حيفا تدرس اللغات الإنجليزية والعربية والتركية والفرنسية والحساب والجبر، والطبيعيات، والجغرافيا، والتاريخ والفيزيولوجيا (علم الأحياء)، والتصوير والموسيقى، والأدب، والكتاب المقدس.[6]

وكان للإنجليز مدرسة في صفد على المستوى الإعدادي تأسست عام 1300هـ/1882م ضمت 51 طالبا، ويشير الدباغ كذلك إلى وجود 22 مدرسة غير سمية

---

[1] محمد سالم الطروانة، المرجع السابق، ص ص497-498.

[2] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص ص356-358.

[3] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص210.

[4] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص ص286-365.

[5] المرجع نفسه، ص ص499-500.

[6] زهير غنايم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص298.

في قضاء صفد في الحرب العالمية الأولى، وقد أغلق منها 13 مدرسة بسبب انتسابها للدول المحاربة أو لأنها بدون رخصة.[1] وفي عام 1851م/1267هـ فتح المرسلون المبشرون في الناصرة مدرسة للصبيان في بيت مستأجر، وفي سنة 1852م/1269هـ أوقف ميخائيل كرم بيتا في الجرينه نقلت إليه المدرسة، وفي سنة 1855م/1272هـ فتحت مستر هوبر أرملة المرسل هوبر مدرسة يومية للإناث، وفي سنة 1867م/1284هـ أسست المرسلة مس هوجس ميتما في بيت مستأجر ونقل إلى بيت جديد في العام 1874م/1311هـ، ويعرف الأهالي باسم (البروسيا) لان بنائه ومهندسيه ونظاره بروسيون وأيضا تأسست مدرسة للشباب في الناصرة عام 1873م/1310هـ.[2]

ومن المدارس الأجنبية في الناصرة كان يوجد في العام الدراسي1318هـ/1900_1901م مدرستان للإنجليز وهما للبنات، واحدة في مستوى المرحلة الابتدائية فيها 83 طالبة، والثانية ضمت في مرحلتيها الابتدائية والإعدادية 98 طالبة، هذا إلى جانب مدرستين ابتدائيتين الأولى فيها 92 طالبا والثانية75 طالبة.[3]

وقد وجدت مدارس بروتستانتية في فلسطين تابعة لجمعيات أخرى حيث ذكر الكلداني وجود مدرسة كبيرة في الناصرة تابعة لجمعية نهضة التربية النسائية في الشرق.[4]

أما في نابلس افتتحت كذلك مدرسة للبروتستانت في الخامس من أيلول1848م، 21 طالبا، وبعد أسبوع من افتتاحها حرم البطريرك الأرثوذكسي كل من يرسل أبناءه إلى المدرسة الإنجليزية.[5]

وذكر الدباغ وجود مدرستين إنجليزيتين للبروتستانت: واحدة للبنين أقيمت عام 1283هـ/1867م ضمت 35 طالبا، والثانية للبنات تأسست عام 1288هـ/1867م ضمت 30 طالبة، وذكر أيضا وجود ثلاث مدارس إنجليزية للبروتستانت في رفيديا(قرى نابلس) وفي 1321هـ/1903م: الأولى أسست عام 1293هـ/1876م وضمت 10 طلاب، والثانية

[1] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج6، المرجع السابق، ص ص123-124.

[2] أسعد منصور، المرجع السابق، ص ص182-183.

[3] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص53.

[4] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص353.

[5] المرجع نفسه، ص341.

للبنات ضمت 25 طالبة والثالثة للبنين ضمت 30 طالبا أسستا في عام 1278هـ/1861م.[1] وأيضا مدرسة انجليزية نصف جبيل في عام 1321هـ/1903م تأسست عام 1280هـ/1863م ضمت 20 طالبا، وفي عام 1293هـ/1876م أسس البروتستانت الإنجليز أيضا مدرسة في طوباس بلغ عدد طلابها8 طلاب، وعام1298هـ/1881م أنشأ مدرسة أخرى في بيت أمرين كان فيها أيضا 8 طلاب، وفي عام 1300هـ/1883م مدرسة أخرى في سبسطية ضمت كذلك 8 طلاب وطالبتين.[2]

بالإضافة إلى ذلك افتتحت في الرملة مدرستين للبروتستانت واحدة للبنات بها 60 طالبة والثانية للبنين بها 44 طالبا في عام 1277هـ/1860م، وفي اللد مدرستان للبروتستانت حيث في عام 1282هـ/1865م تأسست واحدة للبنين والثانية في عام 1284هـ/1867م كانت للبنات، وكان بهما 30 طالبا و60 طالبة.[3]

2_ المدارس الأرثوذكسية:

كان لطائفة الأرثوذكس* أيضا دور بارز على الساحة الفلسطينية، ودخلت الصراع مع الطوائف الأخرى في مجال الإرساليات التبشيرية والمؤسسات التعليمية، وقد كان الأرثوذكس هم أكثر المسيحيين في فلسطين، وفيما يتعلق بالدولة الحامية لهذه الطوائف فقد كان الأرثوذكس العرب ينظرون إلى روسيا كأكبر دولة أرثوذكسية في العالم. ولهذا اهتمت الحكومة الروسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بإنشاء المدارس في بلاد الشام لتعليم أبناء الطائفة الأرثوذكسية، وذلك لتقوية المذهب الأرثوذكسي بين أتباعه من المسيحيين المحليين، ونشر الثقافة الروسية بينهم، والتصدي للإرساليات التبشيرية الغربية

[1] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج2، المرجع السابق، ص ص213-237.

[2] المرجع نفسه، ص ص406-448.

[3] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج4، المرجع السابق، ص ص432-476.

*الارثوذكس: وهم النصارى الشرقيون الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية، وأهم مايتميزون به أن الروح المقدس انبثق عندهم من الأب فقط، وتحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فانه يجوز عندهم، ولا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها. وهذا المذهب منتشر في أوروبا الشرقية وروسيا والبلاد العربية. انظر: سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، أضواء السلف، الرياض، 1997م، ص277.

التي تسعى لتحويل الأرثوذكس إلى المذاهب المسيحية الأخرى.[1] وقد حظيت فلسطين بهذا النوع من المدارس، وكانت على النحو التالي:

حسب إحصاءات سالنامة المعارف المتعلقة بالسنة الدراسية 1903/1902م، إن لواء القدس شهد أكبر عدد من المدارس غير الإسلامية عامة، وقد وجدت مدارس الطائفة الأرثوذكسية قبل القرن التاسع عشر في قرى اللواء. أما فيما يتعلق بالمدارس التي أنشأها أتباع هذه الطائفة من بدايات القرن التاسع عشر، فافتتحت مدرستين ابتدائيتين للذكور في عام 1807م في كل من عين عريك ورام الله، ومدرسة ابتدائية في غزة وذلك في عام 1825م.[2] كما تعد مدارس الطائفة الارثوذكسية من أقدم المدارس المسيحية في يافا نظرا لكون أتباع هذه الطائفة من السكان المحلين والمقيمين في القضاء، حيث افتتحت مدرستين ابتدائيتين في مدينة يافا، إضافة إلى وجود مدرسة ابتدائية للذكور في قصبة الرملة، ومدرستين ابتدائيتين في قصبة اللد.[3]

إضافة إلى ذلك أنشأ الأرثوذكس ثلاث مدارس إعدادية ورشدية وابتدائية في مدينة القدس، الأولى في عام1861م، والثانية والثالثة في عام 1864م، وفي نفس العام افتتحت مدرسة رشدية للبنات في يافا. كما أنشأت هذه الطائفة مدرسة ابتدائية للذكور في بيت ساحور في عام 1882م، ومدرسة ابتدائية للبنات في بيت لحم في عام 1892م،[4] كذلك افتتح الأرثوذكس مدارس في كل من قرية بيت جالا، وبيرزيت، وجفنا، وطيبة، وعابود.[5]

أما في لواء عكا فافتتحت أول مدرسة للأرثوذكس في قرية المجيدل في لواء عكا في عام 1882م وذلك من طرف الجمعية الارثوذكسية الروسية الفلسطينية*، التي عملت على بناء المدارس في فلسطين، وتم اختيار قرية المجيدل لمقاومة النشاط البروتستانتي القوي في المنطقة، ثم توالى افتتاح المدارس في قرى اللواء، ففي عام 1883م افتتحت الجمعية

---

[1] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص217.

[2] فاضل بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، المرجع السابق، ص ص649-650.

[3] محمد سالم غثيان الطروانة، المرجع السابق، ص494.

[4] فاضل بيات، المرجع السابق، ص651.

[5] حفيظة بن دحمان، النشاط التعليمي لمدارس الطوائف غير الإسلامية والمدارس الأجنبية بلواء بيت المقدس من خلال سالنامة نظارة المعارف العثمانية سنة 1317هـ/1899م، مجلة دراسات بيت المقدس، مج2، العدد:17، د.ب، 2017م، ص72.

مدرستان، الأولى في قرية الشجرة التابعة لقضاء عكا، والثانية في قرية رامة. وفي عام 1885 افتتحت الجمعية سبع مدارس أخرى في كل من قرية معلول، وطرعان، وكفركنا والبعنة، وشعب، والبقيعة،[1] والرينة، وفي قانا عام 1887م. وأغلب هذه المدارس كانت تعمل بمعلمة واحدة.[2]

أنشأت هذه الجمعية أيضا مدارس في الناصرة، فافتتحت مدرسة داخلية للذكور ومدرستين خارجيتين واحدة للذكور وأخرى للإناث، ووضعت قوانين للمدرسة الداخلية وجعلت مدة الدراسة فيها أربعة أعوام كدراسة نظرية، وبعد الانتهاء من هذه المرحلة ينتقل الطلاب إلى المدرسة الخارجية ومدة الدراسة فيها عامين.

ونظرا لنقص المعلمين في المدارس الأرثوذكسية في فلسطين، أنشأت الجمعية مدرسة لإعداد المعلمين في الناصرة وذلك في عام 1886م، وتم اختيار الناصرة لوجود دار للزوار الروسيين فيها تكون أغلب السنة فارغة، إضافة إلى توسطها بين المجيدل والرامة حيث توجد مدارس الجمعية. وقد حددت مدة الدراسة في هذه المدرسة بأربعة أعوام، ثم أصبحت ستة أعوام، وبالنسبة لمعلميها فهم مختلطين من العرب والروس.

إضافة إلى هذه المدارس التي أنشأتها الجمعية، أنشئت مدرسة خارجية للصبيان في عام 1889م في الناصرة، وهي تابعة للروم الارثوذكس، وسميت مدرسة الناصرة الخارجية النموذجية.[3] كما وجدت في طبريا مدرسة للروم الأرثوذكس يعود تأسيسها إلى عام 1894م إضافة إلى مدرستين رشديتين الأولى في يافا وافتتحت عام 1863م.[4] والثانية في عكا وافتتحت عام 1878م.[5]

*الجمعية الارثوذكسية الروسية الفلسطينية: وهي جمعية روسية خاصة لها نظام داخلي وميثاق اقرته الحكومة القيصرية الروسية في 08مارس 1882م، وأعلن عن تشكيلها في 21 ماي 1882م، وحصلت هذه الجمعية على حماية ورعاية بلاط القيصر الروسي.انظر: حبيب محمد صالح، البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية في بلاد الشام(سورية وفلسطين)1840-1914م، مجلة الدراسات التاريخية، مج:2، العددان65-66، 1998م، ص165.

[1] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص 94.

[2] زهير غنايم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ص280-281.

[3] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص ص97-98.

[4] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص224.

[5] عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، المرجع السابق، ص941.

كما افتتحت الإرسالية الروسية مدرسة صغيرة للبنات في القدس وكان ذلك في عام 1858م لكن سلمت إدارة هذه المدرسة إلى الجمعية الروسية منذ عام 1886م.

ونظرا لصعوبة التعاقد مع عدد كبير من المعلمات الروسيات للعمل في فلسطين، كان لابد من تأهيل معلمات عربيات للعمل في مدارس البنات التي تديرها الجمعية، فحولت المدرسة إلى مدرسة داخلية لإعداد المعلمات ومقرها في بيت جالا، وتم اختيار بيت جالا لوجود أرض واسعة للروسيين هناك، وأرادت الجمعية أن تنتفع بهذه الأرض.[1]

أما في لواء نابلس فتأسست مدرسة واحدة للروم الأرثوذكس وذلك عام 1288هـ.[2] وقد افتتح الأرثوذكس المحليون المدارس الخاصة المستقلة عن المدارس الروسية وعرفت بمدارس الدير،فأنشؤوا في الناصرة مدارس الدير للذكور ومدارس الدير للإناث، إضافة إلى أنهم افتتحوا مدرسة في طبريا في عام 1878م ومدرسة أخرى في عكا عام 1895م.[3]

وبعد هذا العرض للمدارس الأرثوذكسية في فلسطين، يتضح أن العدد الأكبر لهذه المدارس تركز في مدينة الناصرة ثم في عكا، كما أن هذه المدارس انتشرت في عدد كبير من المدن الفلسطينية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

كما ينبغي الإشارة إلى أن المدارس الروسية في فلسطين تميزت عن غيرها من المدارس الأجنبية بشدة إقبال المواطنين عليها، وهذا راجع لمجانية التعليم التي طبقتها الجمعية الأرثوذكسية الروسية من جهة[4] والدعم المادي والمعنوي من الحكومة الروسية من جهة أخرى،[5] غير أنها عانت ضعفا في مستواها الأكاديمي، وقامت الجمعية بعدة محاولات لتوحيد مناهجها ورفع مستواها، وعينت لهذه الغاية مفتشا روسيا عاما للمدارس.[6]كما أن مدارس الجمعية اهتمت باللغة العربية وأدخلت موضوع تاريخ الخلافة العربية في برنامج

[1] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص98.

[2] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج2، المرجع السابق، ص214.

[3] زهير غنايم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص283.

[4] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص230.

[5] زهير غنايم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص283.

[6] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص101.

التعليم، مراعاة لخصائص القومية لسكان العرب. وكان المنهاج الذي درس في هذه المدارس على النحو التالي: القراءة والكتابة باللغة العربية والحساب، وكتب التدريس هي (نخب الملاح) وكتاب (السراج المنير). هذا في المدارس الابتدائية.[1] أما في ما بعد المرحلة الابتدائية تحديدا في دار المعلمين الروسية، فيتعلم الطلاب اللغة العربية، اللغة الروسية اللغة اليونانية، التاريخ، الجغرافيا، الحساب، الخط العربي، الرسم، النشيد، المهن الحرفية، الرياضة البدنية، وعلم اللاهوت.[2]

المدارس الكاثوليكية:

فرنسا أيضا اعتبرت نفسها حامية الطائفة الكاثوليكية*، وأخذت تنشئ المدارس الفرنسية العلمانية التي تلتزم الحياد في الأمور الدينية فلا تدخل في منهاجها أي دين من الأديان، وأيضا تساعد وتحمي المدارس التي أنشأتها الطوائف الكاثوليكية وفي الأخير أرادت أن تجتذب على مدارسها أولاد المسلمين وأولاد الطوائف غير الكاثوليكية من المسيحيين أيضا.[3]

وأيضا كان لها أغراض متعددة، حيث وجود الجمعيات الرهبانية الكاثوليكية ارتبط بسياسة بلادها الأصلية، ونشرت هذه الجمعيات لغاتها من خلال التعليم، كالألمانية والفرنسية والإيطالية.[4]وكانت مدارس اللاتين على يد البعثات الفرنسية من أول المدارس التي التي أنشئت في البلاد، وكانت تتبع منذ إنشائها المنهج الفرنسي في التربية والتعليم، وكانت منزلتها العلمية إجمالا أرقى من مدارس الحكومة أو مدارس الروم.[5]

---

[1] المجالي احمد سلامة، المرجع السابق، ص446.

[2] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص231.

*الكاثوليكية: وهي الديانة العالمية العامة، يقود هذه الطائفة أسقف روما وهو البابا مقره دولة الفاتيكان، وهو نفسه (أي البابا) رئيس دولة الفاتيكان مقرها ايطاليا، وينسب اليها عامة النصارى في الغرب، واتباعها هم اكثر النصارى انتشارا في الأرض، وذلك بسبب الاستعمار الأوربي وبعثات التنصير وتسمى كنيستها بالكنيسة الغربية اللاتينية. انظر: محمد بن علي بن محمد آل عمر، الطائفة الكاثوليكية فرقها وعقائدها وأثرها على العالم الإسلامي، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة ام القرى، 2008م، ص62.

[3] ساطع الحصري، حولية الثقافة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1949م، ص13.

[4] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص262.

[5] بيات نويمض الحوت، المرجع السابق، ص ص418-419.

حيث جاء في حولية نظارة المعارف العمومية العثمانية لعام 1319هـ/1901م، حول التعليم في متصرفية القدس وقصبتها في بيت المقدس مجموعة لمدارس الطوائف العثمانية فيهما:

مدراس الروم: لهم ثلاث مدارس واحدة ابتدائية للبنات وتأسست عام 1280هـ/1863م وجمعت 100 طالبة، ومدرستان للصبيان: إعدادية وضمت 50 طالبا، وتأسست عام 1276هـ/1859م، رشدية ضمت 140 طالبا وفتحت أبوابها عام 1280هـ/1863م.[1]

وأنشأت أيضا جمعية راهبات القديس يوسف، وهي أول جمعية راهبات تستقر في فلسطين منذ العهد الصليبي مدرسة في القدس سنة 1847م/1265هـ ومستشفى عام 1851م/1268هـ، ومدرسة ومستوصفا في كل من بيت لحم ويافا سنة 1899م/1266هـ.[2] وفي عام 1882م/1300هـ افتتح معهد القديسة حنة القدس" الإكليركلي" وكان المعهد يعتبر مدرسة فرنسية، حيث صارت الدراسة في المعهد بقسمة الأصغر والأكبر ثلاثة عشر بدلا من عشرة سنوات، وتدرس فيه المواد التالية في الإكليركية الصغرى: العربية، الفرنسية اللاتينية، اليونانية، التاريخ، الجغرافيا، العلوم، الترنيم الكنيسي ولغة المخاطبة اليومية هي الفرنسية.

أما المساقات الإكليركية الكبرى فهي: الفلسفة، اللاهوت العقائدية والأدبية ، والدولي والكتاب المقدس، الحق القانوني، التاريخ الكنيسي، المخاطبة... الخ. حيث بلغ عدد طلاب الإكليركية الصغرى عام 1896م 78 طالبا، وفي عام 1902م، 101 طالب، وفي عام 1909م من 110 طالبا، أما أعداد طلاب الاكليركية الكبرى فتراوح بين 30_35 طالبا، وبلغ عدد الخريجين الإجمالي 79 كاهنا وشماسا حتى عام 1909م.[3]

وأيضا في عام 1886م/1304هـ، أفتتحفي القدس مستوصفا ومدرسة داخلية من طرف راهبات القدس شارل، وعرفت مدرستهن بمدرسة شهيدت نسبة إلى مرشد الراهبات الاب فلهام شهيدت.

---

[1] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج10، المرجع السابق، ص136.

[2] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص224.

[3] المرجع نفسه، ص ص224-225.

وفي غزة عام 1882م/1300هـ، تم إنشاء دير اللاتين والحقت به مدرسة أطلق عليها كنيسة ومدرسة دير اللاتين.[1]

وذكر أن أول مدرسة أنشاها الآباء الفرنسيون في بيت لحم، وفي عام 1598م وجود مدرسة للأطفال في بيت لحم في دير الرهبان الأصغر، وهي موجودة من قبل، ولقد ظهرت هذه المدارس الفرنسية في فلسطين لتزويد حراسة الأراضي المقدسة بعدد من المترجمين للعمل في الأديرة ولخدمة الحجاج المسيحيين، وكان نصيب فلسطين فيها ست مدارس، حيث نعمت حراسة الأراضي المقدسة منذ منتصف القرن 19 بفترة ازدهار وسلام، و شرعت بترميم اديرتها ومدارسها وتحسين مستوى التعليم، وتحويل المدارس من مدارس خاصة إلى عامة، وفتحتها لكافة المواطنين، وحتى عام1841م اقتصرت المدارس على الذكور فافتتحت أول مدرسة للإناث في القدس ثم بيت لحم.[2]

وفي يافا افتتحت البطريكية اللاتينية مدرسة ابتدائية للذكور في سنة 1270هـ/1853م وقدرت سالنامة نظارة المعارف العمومية سنة 1318هـ/1900م، وكان عدد طلاب تلك المدارس 40 طالبا،[3] وفي العام 1856م/1273هـ افتتحت البطريركية اللاتينية (الكاثوليكية) مدرسة في رام الله بلغ عدد طلابها 40 طالبا، وفي بيت ساحور قام الاب موريتان بشراء ارض وشيد عليها ديرا وكنيسة ومدرسة صغيرة لابناء الطائفة البطريركية في العام1275هـ/1858م.[4] وفي الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية الصادرة عام 1321هـ/1903م ذكر مدرستين للاتين في قرية جفنة القريبة من بيرزيت، إحداهما للذكور وبها 31 طالبا والثانية للبنات بها 80 طالبة، تأسستا عام 1275هـ/1858م. وذكر أيضا أنه في بيرزيت تأسست مدرسة للاتين عام1275هـ/1858م جمعت في عام 1319هـ/1901م 15 طالبا، وأيضا في بيت لحم مدرسة الأيتام الكاثوليك ضمت 75 طالبة، وتأسست عام 1272هـ/1855م.[5]

---

[1] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص ص258-275.

[2] المرجع نفسه، ص ص153-154.

[3] محمد سالم الطروانة، المرجع السابق، ص500.

[4] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص ص217-218.

[5] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج8، المرجع السابق، ص ص326-424.

أما في طيبة كذلك أنشأ اللاتين سنة 1275هـ/1858م مدرستين: واحدة للبنين ضمت عام 1321هـ/1903م 25 طالبا، والثانية للبنات جمعت في العام نفسه 15 طالبة وفي العام 1275هـ/1858م أيضا افتتح اللاتين مدرسة للبنين في رام الله، كان بها سنة 1318هـ/1903م 18 طالبا.[1]

أمّا بطريركية اللاتين في القدس فقد افتتحت مدرسة ابتدائية للذكور في مدينة يافا سنة 1282هـ/1865م بلغ عدد طلابها في 1321هـ/1903م 100 طالب، وفي سنة 1287هـ/1870م افتتحت مدرسة ابتدائية أخرى للذكور بلغ عدد طلابها في سنة 1319هـ/1901م أيضا 100 طالب.

وفي سنة 1310هـ/1892م افتتحت البطريركية اللاتينية مدرسة ابتدائية للبنات في مدينة يافا، بلغ عدد طالباتها 45 طالبة.[2]

بينما يذكر الدباغ أنه كان في يافا:

- مدرسة ضابيطا للبنات وتأسست عام 1292هـ/ 1875م، وضمّت 69 طالبة.
- ثلاث مدارس مختلطة: هيكلية وألمانية ضمت جميعها في عام 1318-1319هـ 245 طالباً والرابعة للبنات جمعت في العام المذكور 150 طالبة، تأسست في سنة 1849م/1266هـ.[3]

كما أنشئت مدرسة للاتين في عين عريك قضاء رام الله في العام 1295هـ/1877م ضمت في العام 1321هـ/1903م خمس طلاب وفي عام 1308هـ/ 1890م أنشأ الألمان مدرستين في رام الله، حيث جمعت عام 1321هـ/ 1903م 82 طالبة.[4]

وأيضا أنشأت اخوة المدارس المسيحية [الفرير]* عام 1300هـ/1882م مدرسة في يافا، وفُتحت دار الابتداء في بيت لحم عام 1885م لتنشئة الشباب العربي الراغبين في الانضمام بحياة الاخوة الرهبانية، وفي عام 1310هـ/1892م فتحت دارسة لإعداد المعلمين

[1] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج8،المرجع السابق، ص ص247-343.

[2] محمد سالم الطروانة، المرجع السابق، ص498.

[3] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج4، المرجع السابق، ص 209.

[4] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج8، المرجع السابق، ص ص 247-361.

في بيت لحم تهدف إعداد الشباب الفلسطيني من أجل الحصول على التأهيل الضروري للتدريس في مدارس الاخوة فيما بعد.[1]

وتشير الحجة الشرعية لمحكمة يافا تعود لسنة 1309هـ/1891م أن راهبات الفرير في القدس [اخوة المدارس اليسوعية]، افتتحوا مدرسة ابتدائية مختلطة في مدينة يافا تُعرف باسم مدرسة الفرير، وأصبحت مدرسة ثانوية عام 1329هـ/1911م، وعدد طلابها 250 طالبا وطالبة، وأصبحت تُعرف باسم مدرسة القديس يوسف.[2]

ولكن ذُكر من أقدم مدارس اللاتين في فلسطين مدرستان ابتدائيتان في بيت ساحور تمّ تأسيسهما عام 1170هـ/1856م ومدرستان ابتدائيتان للأطفال اللاتين في بيت جالا واحدة للبنين والثانية للبنات أُنشأتا عام 1170هـ/1856م[3]، وفي سنة 1284هـ/1867م أسّس "الأب بُلوني" أول مدرسة زراعية في فلسطين في قرية بيت جمال، وقد اشترى القرية بسخاء المحسنين، وأسّس مدرسة أخرى فيما بعد في ضواحي بيت جالا.[4]

كان الكاثوليك الرومان "اللاتين" أول من أدخل التأثير التعليمي المسيحي الذي كان في الأساس فرنسيا إلى حيفا، أعادوا تأسيس تأثيرهم الديني من خلال بناء دير مهيب على جبل الكرمل في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر.[5]

حيث أُفتتحت أول مدرسة للإناث في ناصرة عام 1841م، وأيضاً أنشأت راهبات الناصرة مدرسة وميتماً في نهاية سنة 1271هـ/1854م، وأسس جمعية كولون 1271هـ/1855م لدعم الكثلكة بفلسطين، وكان لهذه الجمعية خمس مدارس بشمال فلسطين وهي: دير يحنه وسخنين وعيلبون وعرابة ومغار، وكانت مغار المدرسة المختلطة الأولى في

---

* الفرير: اخوة المدارس المسيحية هي جمعية رهبانية أسسها عام 1680م جان بايتست دي لاسال، لتعليم الأولاد وتثقيفهم. أنظر: محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص242.

[1] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص 264.

[2] محمد سالم الطروانة، المرجع السابق، ص499.

[3] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج8، المرجع السابق، ص ص 464-474.

[4] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص 226.

[5] مي ابراهيم صيقلي، حيفا العربية 1918م/1939م التطور الاجتماعي والاقتصادي، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1998م، ص36.

فلسطين، ولقد كرّس الكاثوليك الفرنسيون والألمان جلّ اهتمامهم لدعم المدارس الكاثوليكية وتقويتها.[1]

وأسست راهبات الناصرة أيضا مدرسة في حيفا وأخرى في شفا عمر[2]، حيث أن المدارس الأجنبية بدأت في الانتشار في العالم 1858م وما بعده، ويرجع ذلك إلى صدور الخط الهمايوني 1856م، الذي سمح للمسيحيين حرية العبادة والحفي في الترميم وإصلاح الكنائس وإنشاء أخرى جديدة، وكفل لهم الحق في الانتساب إلى معاهد التعليم الرسمية وخوّل لهم الحق في إنشاء المدارس.[3]

وفي الناصرة هناك مدرستين قام بفتحها الفرنسيكان وهي:

- يومية طائفية للصبيان في بناء خاص بجوار الدير، تتروح تلاميذها سنة 1914م بين 100-130 تلميذا ومعلموها بين 6-8 نحو نصفهم راهبات.
- مدرسة استعدادية: يستعد تلاميذها ليكونوا رهباناً، تأسست عام 1863م، وهي لا تفتح دائما بل عندما تدعوا الظروف[4]، وكان لهم أيضا في صفد مدرسة قلبي يسوع، ومريم الأقدسين.[5]

وأيضاً افتتحت راهبات الناصرة ميتماً سنة 1301هـ/1883م، كان عدد يتيماته 35 يتيمة ومدرسة يومية عدد تلاميذها بين 80-120 تلميذ، وأكثر المعلمات من الراهبات، وفي سنة 1317هـ/1899م تأسست مدرسة راهبات مار يوسف للبنات يومية، عدد تلاميذاتها بين 30-50 ومعلماتها من الراهبات، وكذلك ميتم يسوع الشباب الذي بُني سنة 1320هـ/1902م، في سنة 1330هـ/1912م ألحقوا به مدرسة حيث بلغ عدد الطلاب في الميتم والمدرسة سنة 1333هـ/1914م، 50 يتيما، 117 طالباً يدرسهم تسعة معلمين من الرهبان.[6]

---

[1] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص ص 154-278.

[2] محمد بهجت ورفيق التميمي، ولاية بيروت-القسم الجنوبي، دار لحد خاطر مطبعة الإقبال، بيروت، لبنان، 1333م، ص26.

[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفاس، 2013م، ص404.

[4] أسعد منصور، المرجع السابق، ص155.

[5] زهير غنايم، المرجع السابق، ص285.

[6] أسعد منصور، المرجع السابق، ص ص 155-156.

وافتتحت البطريركية اللاتينية الأورثليمية مدرسة سنة 1303هـ/ 1885م في قرية (يافة الناصرة)[1]، وكذلك أقام سكان الكاثوليك مدرسة في طبريا عام 1318هـ/1900م ضمّت 15 طالباً[2]، حيث يذكر الدباغ في العام نفسه كان في عكا مدرسة ابتدائية ضمّت 66 طالبة ومدرسة للاتين [ايطالية] ضمّت 40 طالبة، ومدرسة الراهبات للبنات وهي فرنسية رشدية ضمّت 25 طالبة.[3]

أما في عكا حول المدارس الكاثوليكية يؤكد الكلداني أن الإحصائيات المتوفرة حول أبرشة عكا التي تعود لعام 1325هـ/ 1907م، أن عدد المدارس 17 للذكور و10 للإناث مع العلم أن أبرشية عكا تضم 32 قرية ومدينة مجموع كنائسها 98 كنيسة.[4]

وبالإضافة إلى حيفا نجد أن الراهبات الكرمليات الإيطاليات، فقد افتتحت مدرسة سنة 1325هـ/ 1907م[5]، أيضاً فتح الروم الكاثوليك مدرسة الناصرة، حيث لم يكن لهم مدرسة مدرسة قبل سنة 1910م، ففي أول أيلول من عام 1328هـ/1910م افتتحوا مدرسة في دار مستأجرة، حيث عدد تلميذاتها بين 90-120 تلميذة وعدد معلميها أربعة.[6]

وقد أنشأت اخوة المدارس المسيحية [الفرير] عام 1301هـ/1883م مدرسة في حيفا[7]، بينما يذكر الدباغ حسب الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية لعام 1301هـ/1903م وجود ثلاث مدارس في حيفا وهي:

- الفرير: وبها 180 طالبة.
- راهبات المحبة: ابتدائية وبها 30 طالبة.
- راهبات الناصرة: ابتدائية وبها 150 طالباً.[8]

---

[1] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص224.

[2] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج6، المرجع السابق،ص 330.

[3] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص 285.

[4] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص409.

[5] مي ابرهيم صيقلي، المرجع السابق، ص36.

[6] أسعد منصور، المرجع السابق، ص175.

[7] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص265.

[8] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج7، المرجع السابق، ص500.

أما في نابلس ثلاث مدارس للاتين الفرنسيين: تأسست جمعيها عام 1293هـ/1875م واحدة مختلطة كانت في الحي الغربي ضمّت 25 طالباً و12 طالبة والثانية للذكور ضمّت 12 طالباً، والثالثة للبنات ضمّت 15 طالبة.[1]

بينما افتتحت البطريركية اللاتينية الأورشليمية مدرسة سنة 1301هـ/1883مفي قرية رفيديا، ومدرسة أخرى في قرية الزبابدة القرية من جنين سنة 1308هـ/1887م.[2]

المبحث الثاني: التعليم اليهودي:

كما هو معروف أن الدولة العثمانية خولت للطوائف غير المسلمة إدارة شؤونها بنفسها، فكان لليهود مدارسهم ومؤسساتهم الدينية التي يشرفون عليها بأنفسهم. إضافة إلى ذلك أن اليهود في فلسطين لم يشكلوا مجموعة متجانسة، وإنما اختلفت أجناسهم ولغاتهم وثقافاتهم، وذلك لأنهم جاؤوا من أماكن متعددة، ولذلك انقسموا إلى مجموعات متمايزة إذ حافظت كل مجموعة على لغة موطنها الأصلي وعلى ماضيها. وهذا ماكان سببا في تنوع المدارس والمناهج واختلاف في اللغات.[3]

ومثلما كان التعليم عند المسلمين في فلسطين يقتصر على الجانب الديني قبل القرن التاسع عشر، كذلك كان التعليم اليهودي في البداية تعليما دينيا، بحيث كانت مدارس اليهود التقليدية أشبه بالكتاتيب الإسلامية،[4] وهي على ثلاث درجات:

[1] مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج2، المرجع السابق، ص214.

[2] حنا سعيد الكلداني، المرجع السابق، ص ص 259-260.

[3] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص ص 249-251.

[4] منير بشور، خالد مصطفى الشيخ يوسف ، التعليم في إسرائيل، مركز الأبحاث، بيروت، 1969م، ص ص 47-48.

أ_ الحيدر: الحيدر هي كلمة عبرية معناها الحجرة، وتستخدم للإشارة إلى المدرسة الأولية الخاصة التي ظهرت منذ القرن الثالث عشر الميلادي.[1]

وكانت في الغالب تقع في حجرة المعلم، ويلتحق الأطفال بهذه المدرسة بين سن السادسة والثالثة عشر، ويقتصر التدريس فيها على العلوم الدينية فقط من قراءة كتب الصلوات، وأسفار موسى الخمسة، وأجزاء من التلمود*

ب_ تلمود تورا: وتعني عبارة تلمود تورا "دراسة التوراة"،[2] وتُعد من أهم المدارس الدينية، ومثلت أساسا للتعليم الديني اليهودي، ويُدرس فيها التاريخ اليهودي العام، وطريقة التدريس فيها قائمة على التلقين والحفظ والتكرار.[3]

ج_ الحلقة التلمودية "شيفا أكاديمية: وهي مؤسسة فقهية وتربوية يهودية، يشار إليها في العبرية بكلمة "يشيفا" والتي تعني حرفيا الجلوس، وهي تشير إلى مؤسسات تعليمية وجدت بين التجمعات اليهودية في أزمنة وأماكن مختلفة. كما تستخدم أحيانا كلمة "أكاديمية" وتعني مدرسة عليا، وتستخدم في الدراسات العبرية واليهودية، لكن هذه الحلقات التلمودية لم تكن مؤسسات تعليمية بالمعنى المتعارف عليه، بل كانت تجمعات للمثقفين والمتفقهين في الدين الذين يتدارسون النصوص والتراث الديني واليهودي، مع حضور بعض الطلبة الذين يتلقون الدروس.[4]وتعد هذه المدرسة أكثر تطورا من المدارس السابقة.[5]

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية، مج3، دار الشروق ، 1999م، ص ص 491-492.

***التلمود:** عبارة عن شروح وتفاسير، وإكمال للتوراة، ويتكون من 63 سفرا عالجت قضايا الدين، والشريعة والتاريخ، والآداب والعلوم الطبيعية، كما تضمنت فصولا في الزراعة، والصناعة، والتجارة، والربا، والضرائب، والدين، والميراث، وغيرها. انظر: ربا جمال سلمان الزهار، تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، 1882-1948م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، فلسطين، 1432هـ، 2011م، ص48.

[2]- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص493.

2- Leon Simon, Hebrew Education in Palestine, London, 1916, P7.

[4]- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص ص 489-496.

[5]- منير بشور، خالد مصطفى الشيخ يوسف، المرجع السابق، ص48.

وقد وجدت هذه الفئة من المدارس الدينية اليهودية في فلسطين، حيث بلغ عددها في منطقة القدس تسع مدارس، وفي يافا ثمان مدارس، وفي حيفا مدرسة واحدة، أما في طبريا فوجدت مدرستين، وأربع مدارس في صفد، وأربع مدارس أيضا في الخليل.[1]

وقد كانت اللغة العبرية هي لغة التدريس في هذه المدارس الدينية[2]، إضافة إلى لغات الدول التي هاجر منها اليهود،[3] ومن أبرز هذه اللغات، لغة اليديش (Yeddish) وكانت مستخدمة في أوساط اليهود الأشكنازيم*، ولغة اللاينو (Ladino) ويتحدث بها اليهود السفارديم*.

لكن التعليم اليهودي لم يبق على حالته الدينية، فمنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر دخل التعليم مرحلة جديدة وهي مرحلة التعليم الحديث، حيث أنشأت الجمعيات الأوروبية اليهودية المدارس الحديثة،[4] ومن بين هاته الجمعيات نذكر ما يلي:

1_ الأليانس الإسرائيلي العالمي: هو تحالف الإخوة اليهودية العالمية، تأسست من قبل أغنياء اليهود الفرنسيين[5] في باريس عام 1860م.[6] ثم أسست لها فيما بعد فروعا في مختلف مختلف البلدان، وكانت غاية هذه المنظمة حماية المصالح اليهودية والتأثير على المجتمع الدولي من أجلها، وتأمين وحدة الثقافة اليهودية، وتطوير مدارس الطائفة اليهودية، ومنح المساعدات المالية إلى الطلبة اليهود. وأولت اهتماما كبيرا بالتربية والتعليم، فسعت إلى توفير

---

[1]- Israel Cohen, Zionist Work in Palestine, London, 1911, P86.

[2]-Israel Cohen, op.cit, p86.

[3]– زهير غنايم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص289.

***الأشكنازيم:** هم يهود شرق أوروبا (روسيا وبولندا) الذين يتحدثون اليديشية، وأشكناز هو أحد أحفاد نوح، وقد استقر الأشكناز في ألمانيا، وشمال فرنسا وشرقها، والنمسا، وروسيا، وبعضها هاجر إلى شرق أوروبا، ويشكل الأشكناز غالبية يهود العالم حوالي 14 مليون. أنظر: عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام، 1975م، ص ص 76-77.

***السفارديم:** هم يهود إسبانيا وحوض البحر الأبيض المتوسط، وتختلف طريقتهم في الصلاة والطقوس الدينية عن الأشكنازيم، ثم فيما بعد اتسع نطاق المصطلح، وأصبح يطلق على اليهود الذين يتبعون التقاليد السفارديةسواءا كان أصلهم من إسبانيا أم لا، وأصبح يطلق الآن على كل اليهود الذين ليسوا من أصل أشكنازي، ويمثل السفارد حوالي 15% من يهود العالم. أنظر: عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المرجع السابق، ص213.

[4]– زهير غنايم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص289.

[5]– محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص255.

[6]- Moshe Maoz, Studies On Palestine durning the Ottomen period, Jerusalem, 1975, p501.

معلمين للمدارس التي أسستها.[1] وكان لانتشار مدارس هذه المنظمة أكبر الأثر في تحديث المدارس
التقليدية [2] ونشر التعليم الحديث بين اليهود في فلسطين.[3]

ومن أبرز المدارس التي أنشأتها هذه المنظمة هي المدرسة الزراعية اليهودية في فلسطين عند مدخل مدينة يافا وذلك في عام 1870م،[4] وسميت "مكفيه إسرائيل" أي "رجاء إسرائيل"، وكانت غايتها تعليم أبناء اليهود اصول الزراعة الحديثة.[5]
والرفع من مستواهم في حوض البحر الأبيض المتوسط.[6] إضافة إلى هذه المدرسة افتتحت منظمة الأليانس أكثر من اثنا عشرة مدرسة في المناطق الرئيسية في فلسطين وذلك بين عامي 1881هـ-1909م. وكانت اللغة الفرنسية هي اللغة المستخدمة في تدريس المواد الدراسية في المدرسة، لكن بعد نشوب الحرب العالمية الأولى تغيرت اللغة المستخدمة إلى العبرية.[7]

2_ الجمعية اليهودية الانجليزية: تأسست هذه الجمعية في عام 1871م، وقد انشقت عن الأليانس الإسرائيلي العالمي، وكان هدفها تقديم العون ليهود فلسطين.[8] كما قامت هذه الجمعية بتأسيس العديد من المدارس لليهود، أبرزها مدرسة أفيلينا دي روتشيلد Evelinade

[1]- فاضل بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، المرجع السابق، ص ص 622-623.

[2] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية، المرجع السابق، ص724.

[3]- Israel Cohen, op.cit, p86.

[4] هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة اليهود الدونمة 1648م إلى نهاية القرن العشرين، ج1، دار القلم، دمشق، 2002م، ص228.

[5] صبري جريس، تاريخ الصهيونية 1862- 1948م، ج1، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1981م، ص ص67-68.

[6] مراد مصطفى الدباغ، القسم الثاني، ج4، المرجع السابق، ص616.

[7] رابحة محمد خضير عيسى الجبوري، إيمان محمود محمد صالح الملا موسى، التعليم اليهودي في فلسطين اواخر العهد العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، د.مج، العدد43، 2019م، ص976.

[8] محمد عبد الله محمد شلح، المرجع السابق، ص256.

Rothschild في عام 1880م وهي أكبر مدرسة للبنات في القدس.[1] أسسها اليهودي ادموند جيمس دي روتشيلد*. ويتم التدريس في هذه المدرسة باللغة الانجليزية.[2]

3_ منظمة الهلفسفرين اليهودية- الألمانية: تأسست في عام 1901م، أولت اهتماما كبيرا باليهود القادمين من شرق أوروبا، مع تقديم المساعدات للنهوض بالتعليم اليهودي، وكانت الدراسة فيها باللغة الألمانية.[3] ولترسيخ هذه اللغة في أذهان الأطفال، قامت المنظمة بتأسيس بتأسيس رياض الأطفال في كل من القدس ويافا وحيفا وطبريا وصفد.[4]كما أسست الجمعية المدارس في معظم المدن الفلسطينية وبلغ عددها سنة 1914م واحد أربعون مدرسة.[5]

4_ جمعية إحياء صهيون: وهي جمعية يهودية، تأسست من طرف مجموعة من الطلاب اليهود الذين درسوا في جامعة (أوديسة الروسية) وذلك في نهاية عام 1881م. وتعد هذه الجمعية أكثر الجمعيات التي طالبت بالأخذ بالتعليم اليهودي الحديث والتدريس باللغة العبرية فقط.[6]وقامت بتأسيس مدارس لليهود في فلسطين، من بينها المدرسة اليهودية للذكور في يافا يافا عام 1892م ومدرسة ثانية للإناث في عام 1893م تدرس جميع موادها باللغة العبرية فقط، وفي عام 1893م أسست الجمعية مدرسة مختلطة في يافا وكانت تدرس جميع العلوم الحديثة باللغة العبرية فقط. كما قامت الجمعية بتأسيس معهد لإعداد المعلمين وذلك في عام 1900م.[7]

رغم أن الدولة العثمانية سمحت لهذه المنظمات اليهودية الأوروبية بفتح المدارس في فلسطين مع وضعها لشروط معينة، غير أنها كانت تعلم نوايا هذه المنظمات والدول

---

[1] Israel Cohen, op.cit, p87.

***ادموند جيمس دي روتشيلد:** ولد في باريس عام 1845م وكان له دور بارز في مساندة اليهود في مجال الاستيطان والتعليم والاقتصاد، ولهذا سمي بمحسن أوروبا، توفي عام 1934م، انظر: رابحة محمد خضير عيسى الجبوري- إيمان محمود محمد صالح الملا موسى، المرجع السابق، ص976.

[2]Israel Cohen, op.cit, p87.

[3]Moshe Moaz, op.cit, p p 502-503.

[4]Leon Simon, op.cit, P5

[5] Israel Cohen, The German Attack on the Hebrew schools in Palestine, London, 1918, P17.

[6]رابحة محمد خضير عيسى الجبوري وايمان محمود محمد صالح الملا موسى، المرجع السابق، ص978.

[7]SZold Henrietta, Recent Jewish Progress in Palestine, New York, 1952, P130.

الأجنبية، والتي اتخذت من التعليم ستارا ظاهريا في نشر أفكارها المعادية للدين الإسلامي والدولة العثمانية.

بعد عام 1900م تطور التعليم اليهودي في فلسطين وأصبحت المدارس اليهودية تؤسس وفقا لأفكارهم. ففي عام 1902م أنشأ اليهود مدارس عبرية في كل من مدينتي يافا والقدس، واعتمدت اللغة العبرية في التدريس.[1] كما أسس اليهود أول مدرسة ثانوية في مدينة يافا والتي عرفت باسم "جمنازيوم يافا" وكانت تدرس أيضا باللغة العبرية.[2]هذا يدل على أن المنظمات اليهودية تعمل على وضع المناهج باللغة العبرية، مع إيجادها المعلمين المختصين.

وفي عام 1905م أسس اليهود ثانوية في ضاحية تل أبيب (الواقعة في الجهة الغربية من فلسطين) وسميت ب"هرتزليا جمنازيوم".[3]

أنشؤوا أيضا ثانويتين في مدينة يافا، الأولى عام 1906م، وكانت مناهجها باللغة العبرية فقط،[4] أما الثانية في عام 1907م، وكانت تدرس مختلف العلوم واللغات الأخرى.[5]

كما أسس اليهود ثانوية عبرية في مدينة القدس وذلك في عام 1908م عرفت باسم "الجمنازيوم العبرية"، واشتمل التدريس فيها على مرحلتين ابتدائية وإعدادية.[6]

وفي عام 1909م أسس اليهود مدرستين للبنات في مدينة يافا، وكان منهاج كلا المدرستين مكون من الدروس الخاصة بالزراعة، والخياطة، والتدبير المنزلي.

إضافة إلى هذه المدارس أنشأ اليهود معهدين للمعلمين في مدينتي يافا والقدس.[7]

بعد عرض المدارس اليهودية في فلسطين يتضح أن اليهود توسعوا في مراحلهم التعليمية ولم يقتصروا على المدارس الابتدائية والثانوية، بل أنشؤوا أيضا المدارس المهنية والمعاهد، وذلك لمنافسة التعليم العربي الفلسطيني.

---

[1] رابحة خضير عيسى الجبوري، إيمان محمود محمد صالح الملا موسى، المرجع السابق، 979.

[2] Israel Cohen, Zionist work in Palestine, op.cit, p88.

[3] منير بشور، خالد مصطفى الشيخ يوسف، المرجع السابق، ص49.

[4] Israel Cohen, The German attack on the Hebrew schools in Palestine, op.cit, p7.

[5] Lion Simon, op.cit, p10.

[6] منير بشور، خالد مصطفى الشيخ يوسف، المرجع السابق، ص49.

[7] رابحة خضير عيسى الجبوري، إيمان محمود صالح الملا موسى، المرجع السابق، ص979.

كما ينبغى الإشارة إلى أن المدارس اليهودية واجهت صراعات مع الجمعيات الأجنبية التي تطالب بتدريس لغات الدول المؤسسة لها إلى جانب اللغة العبرية.

وعلى إثر ذلك تم تأسيس مجلس التعليم اليهودي (فادهانوخVaadhaHinnukh) في عام 1914م الذي أشرف على العملية التعليمية في جميع المدارس ومنه تعزز دور اليهود وتشكلت نواة التعليم اليهودي باللغة العبرية، وتضاعف عدد المدارس في فلسطين.[1]مع تضاعف عدد الطلاب اليهود.

[1]منير بشور، خالد مصطفى الشيخ يوسف، المرجع السابق، ص49.

خلاصة:

نستنتج في الأخير أن عدد المدارس المسيحية يرتفع في مدن يافا والناصرة والقدس ورام الله وبيت لحم وعكا على عكس القرى، وأغلب هذه المدارس أُنشئت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وأن عدد المدارس لهذه الطوائف كانت متقاربة وهذا دليل على وجود صراع قائم بينهم. كما ينبغي الإشارة أن التعليم اليهودي في فلسطين ارتبط في بادئ الأمر بالعامل الديني، ثمّ تطور إلى التعليم الحديث بعد الدعم المادي والمعنوي والمساعدات الكبيرة التي حصل عليها اليهود لتطوير تعليمهم، ثم أصبح فيما بعد تعليماً صهيونيا وكان أخطر أنواع التعليم غير أنه لا ننكر أن هذه المدارس أسهمت بدرجة كبيرة في خدمة النهضة الأدبية، خاصة أنها أدخلت المطابع وأسست الصحف وأنشأت المدارس والمعاهد وأدخلت مناهج متعددة وعلمت العديد من اللغات.

الخاتمـــة

خاتمة:

ارتبط التعليم كمفهوم بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها كما يعد مرآة صادقة وحية للواقع الثقافي لهذا اهتمت به الدولة العثمانية ليس في العاصمة العثمانية فحسب، بل في ولاياتها أيضا لاسيما فلسطين التي كانت جزءا من الدولة العثمانية. وبعد الاطلاع على حال التعليم في فلسطين في العهد العثماني (1808-1924م) يتضح انه كان هناك تعليما مختلف النوعية ومتدرج المستوى، فكان هناك تعليما أوليا بسيطا تمثل في الكتاتيب وشيوخ الزوايا، وتعليما دينيا وجد من خلال الجوامع والمدارس الدينية الإسلامية. لكن هذا النوع من التعليم لم يبقى على حاله خاصة بعد انهيار مؤسسة الأوقاف الإسلامية التي دعمت هذا التعليم، إضافة إلى الهزائم العسكرية التي منيت بها الدولة العثمانية، لذا لجأت إلى تطبيق حركة إصلاحات مست مختلف الجوانب منها الجانب التعليمي فقامت بسن جملة من القوانين والتشريعات لإصلاح التعليم، ونشر التعليم الحديث من خلال تشييد المدارس الحكومية وتحديد المناهج الدراسية.

غير أنه كان لقوانين الإصلاح هذه الأثر السلبي على فلسطين من خلال تغلغل التعليم الطائفي والأجنبي عن طريق الإرساليات التبشيرية والأجنبية التي كانت كأداة للمطامع السياسية وسببا في انقسام الأمة من خلال نشر الديانة المسيحية واليهودية والأفكار الغربية لهذا أثرت سلبا على التعليم العربي الإسلامي في فلسطين.

وتوصلنا إلى جملة من النتائج وهي كالآتي:

-أن التعليم العام العثماني في فلسطين في بدايات القرن التاسع عشر اقتصر على التعليم الديني، حيث لعبت المؤسسات التعليمية الدينية من كتاتيب وزوايا ومساجد ومدارس دينية رغم قلة عددها ومحدودية إمكانياتها دورا في تنشئة جيل متمسك بالتعليم الشرعي من قراءة القرآن الكريم، والتفسير، والحديث وغيرها.

-بروز فئة من علماء فلسطين في القرن التاسع عشر كان لهم الفضل في نشر التعليم الشرعي من بينهم عبد الله أفندي، والخماش عباس شحادة.

-لجأت الدولة العثمانية إلى إصلاح التعليم بعد انهياره بتراجع وضعف مؤسسة الأوقاف التي كانت الداعم الأساسي له، فقامت بإصدار القوانين والتشريعات لإصلاح التعليم

والتي نصّت على إنشاء المدارس الحكومية مع وضع مراحل السلم التعليمي وتحديد المناهج الدراسية لكل مرحلة.

– عملت الدولة العثمانية على إقامة العديد من المدارس والمعاهد والتوسع في المدارس القديمة في فلسطين، وذلك من أجل إعداد جيل ذي كفاءة من العاملين وتخريجهم. فوُجدت المدارس الابتدائية خاصة في القرى، كما كانت هناك المدارس الرشدية إضافة إلى المدارس الإعدادية والتي كان عددها ثلاثة مدارس موزعة على كل من لواء القدس ولواء عكا ولواء نابلس.

– بالرغم من الجهود التي بذلتها الدولة العثمانية للنهوض بالتعليم الحكومي في فلسطين غير أن ما تمَّ إنشاؤه من مدارس في مختلف الأُلوية لم يكن كافياً ولا متناسباً مع عدد السكان.

– كان لقوانين الإصلاح التي أصدرتها الدولة العثمانية الأثر السلبي على فلسطين، وذلك لأن الدولة العثمانية خوَّلت للطوائف غير المسلمة إدارة شؤونها بنفسها هذا ما سمح بتغلغل التعليم الطائفي والأجنبي في فلسطين والذي أضرّ بالتعليم العربي الإسلامي.

– شهدت مدارس المسيحيين في فلسطين إقبالاً من العرب الفلسطينيين، وهذا راجع لمجانية التعليم في هذه المدارس إضافة إلى اهتمامها باللغة العربية.

– مارس اليهود في فلسطين حياتهم التعليمية بحرية، واقتصر تعليمهم في بادئ الأمر على التعليم الديني، ليتطور بعدها إلى التعليم الحديث بدعم من المنظمات الأوربية العالمية، ثمّ تطور إلى التعليم الصهيوني وهو أخطر أنواع التعليم كونه يتشبع بالأفكار الصهيونية.

– كان التعليم اليهودي في فلسطين تعليماً خاصاً لم تستفد منه أيّة جالية أخرى على عكس التعليم المسيحي الذي استفاد منه العرب الفلسطينيون.

– رغم أن الطوائف غير المسلمة والإرساليات الأجنبية سعت بالدرجة الأولى إلى ترسيخ دعائمها في فلسطين غير أنها أسهمت بدرجة معينة في النهوض بالتعليم خاصة مع تنافس الطوائف لإنشاء ما ساهم في تنوع النتاج الفكري والإكثار من المراكز الثقافية إضافة إلى تعليم العديد من اللغات.

– عجز الدولة العثمانية عن إيقاف مخططات المدارس الطائفية والأجنبية والحد من نفوذها المتزايد، وهذا راجع لقوة الضغوطات التي مارستها الدول الأجنبية عليها.

– تأثر التعليم الحكومي العثماني في فلسطين بالتعليم الطائفي والأجنبي فبدا وكأنه متأخراً في ظل ما تقدمه المدارس الطائفية والأجنبية من تعليم متطور.

ملحـــــق

الملحق رقم (01):

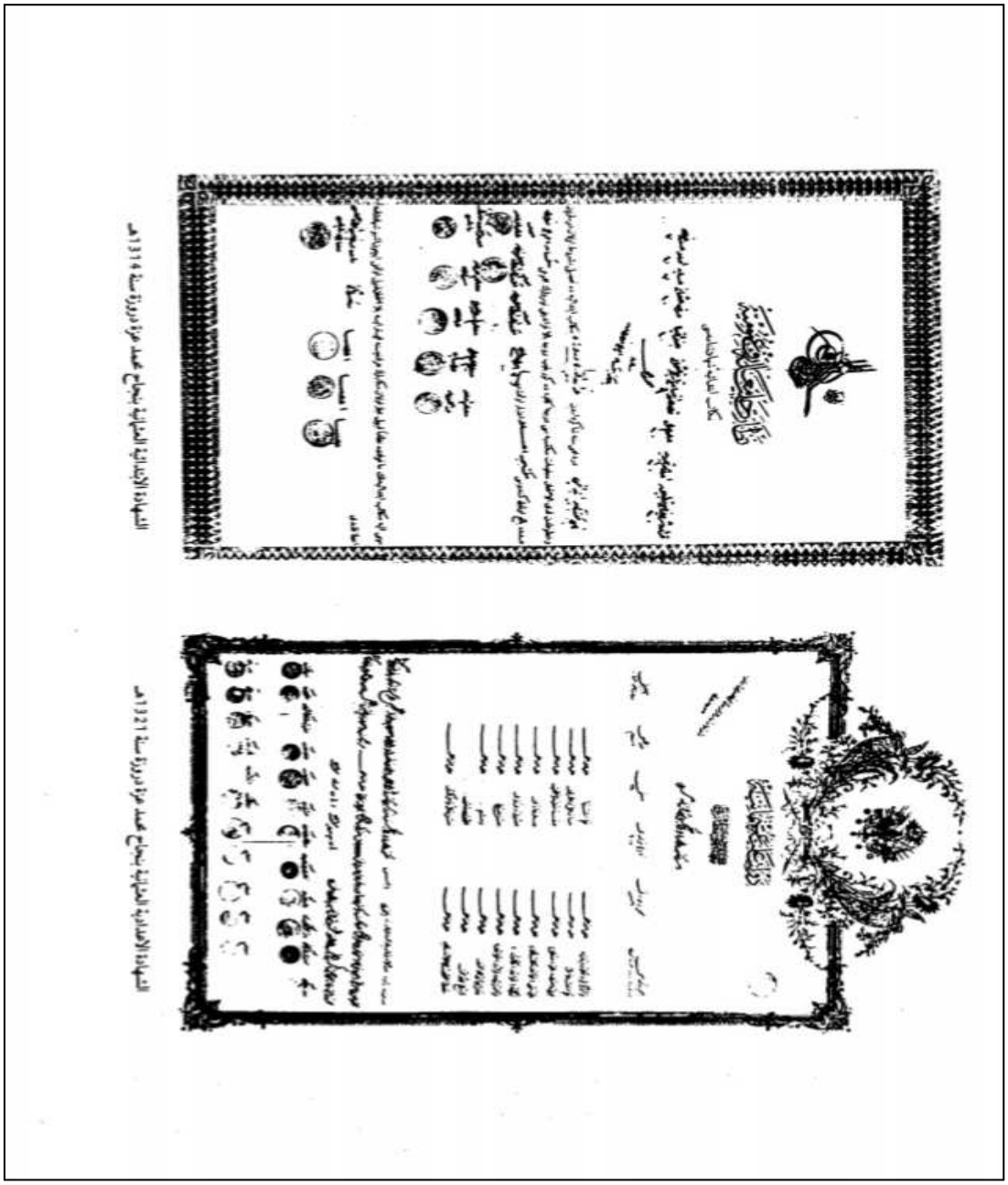

محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص 158.

الملحق رقم (02):

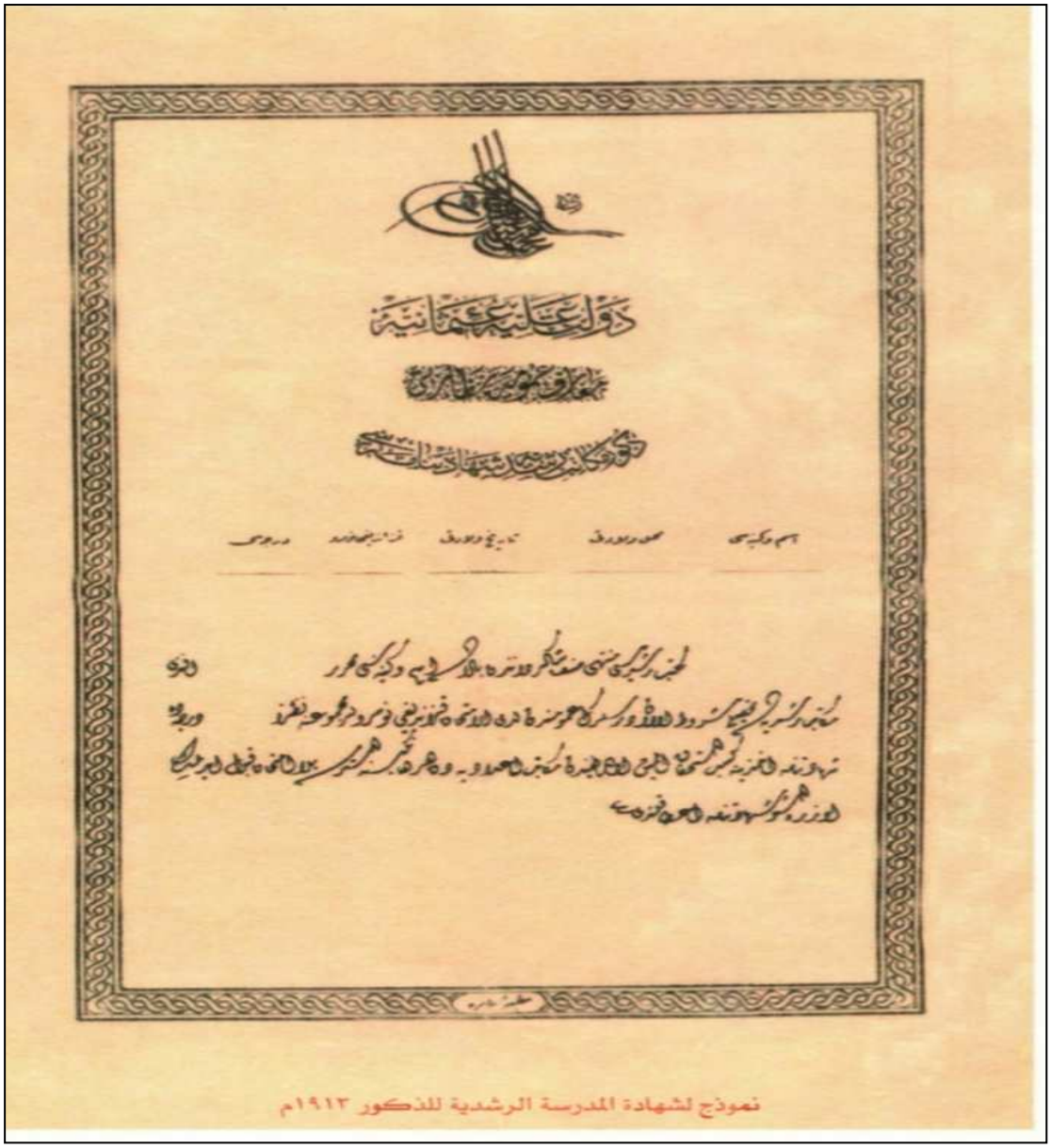

نموذج لشهادة المدرسة الرشدية للذكور ١٩١٣م

فاضل بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، المرجع السابق، ص766.

الملحق رقم (03):

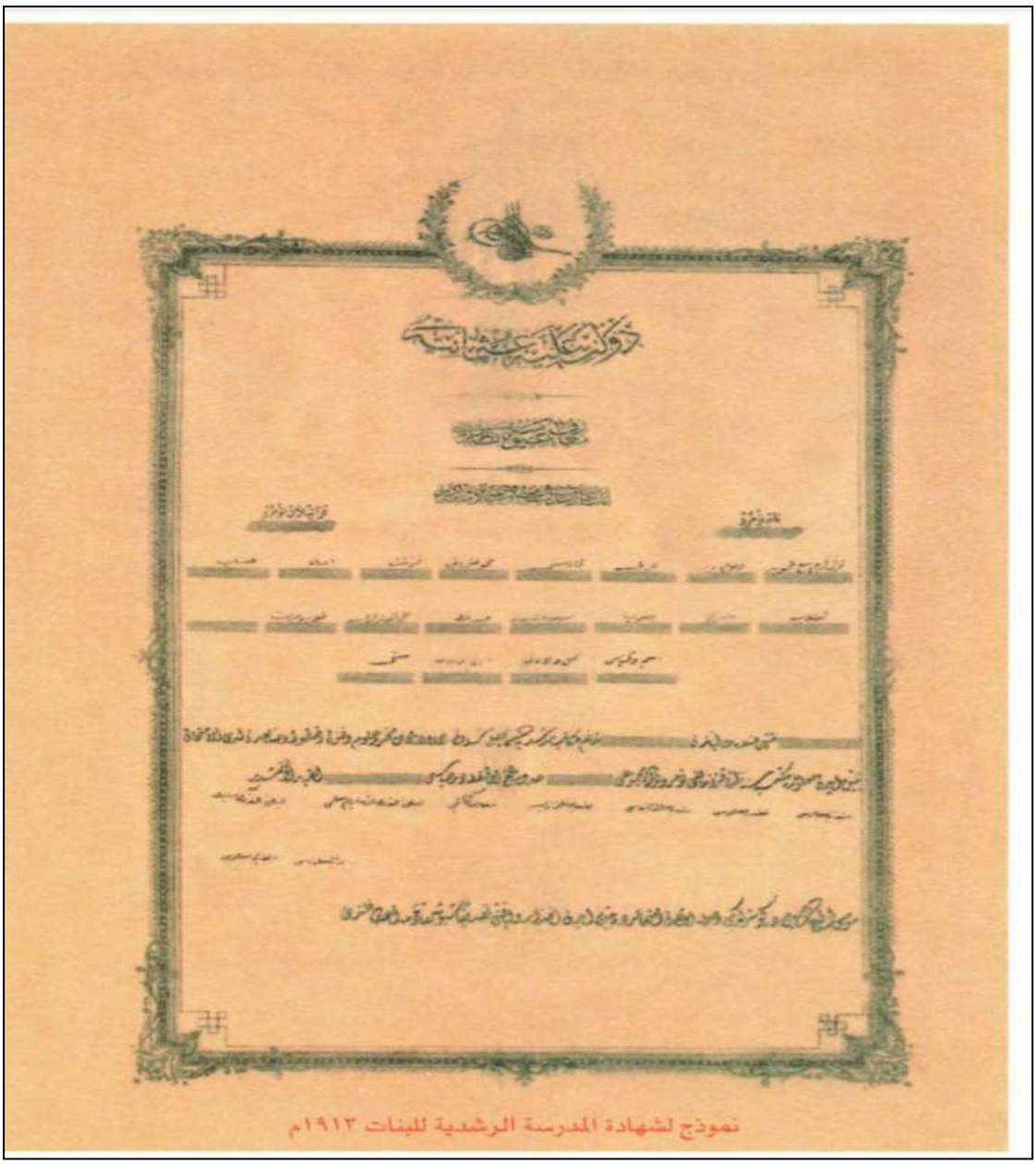

نموذج لشهادة المدرسة الرشدية للبنات ١٩١٣م

فاضل بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، المرجع السابق ص767.

الملحق رقم (04):

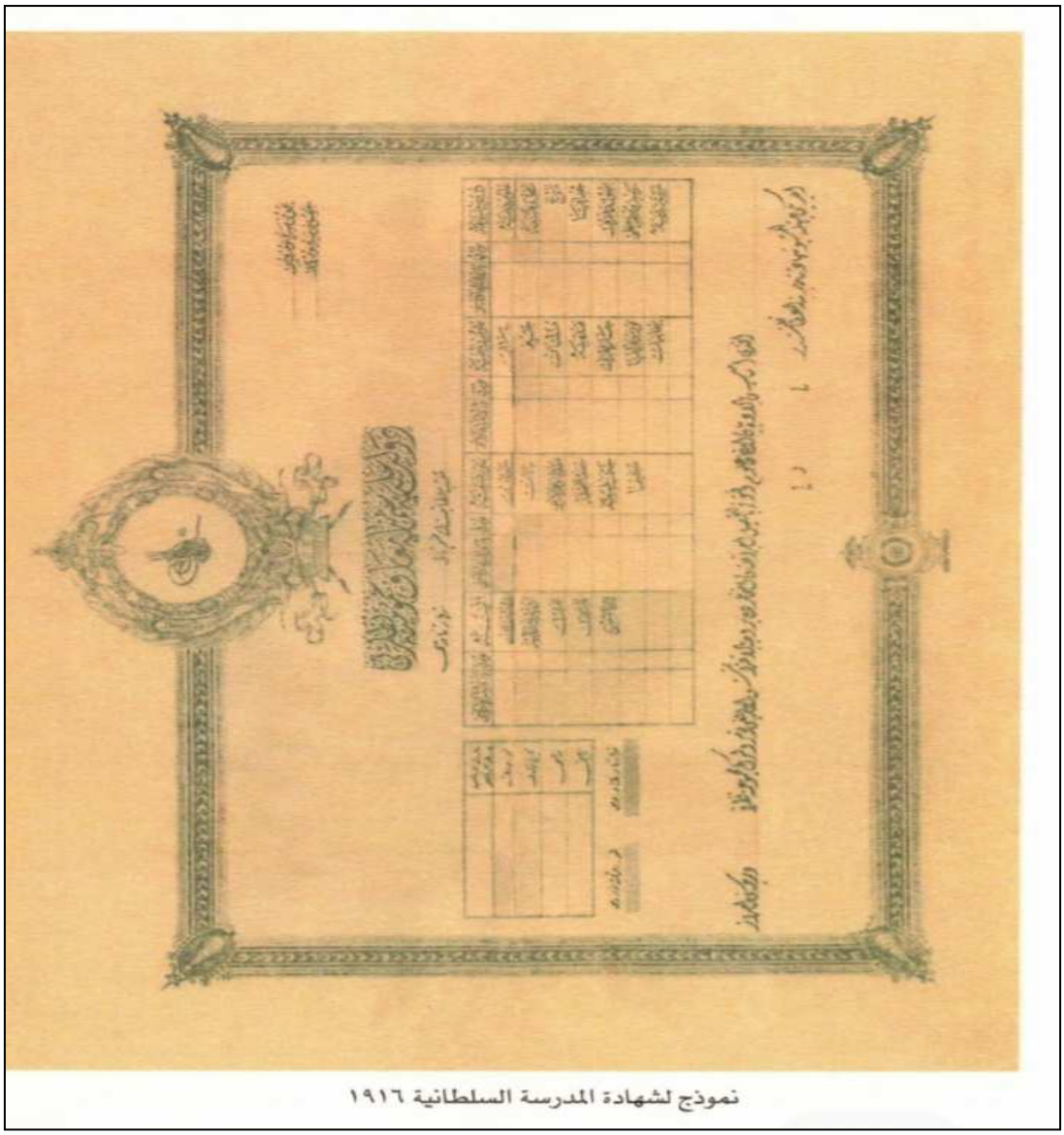

نموذج لشهادة المدرسة السلطانية ١٩١٦

فاضل بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، المرجع السابق ص769.

الملحق رقم (05):

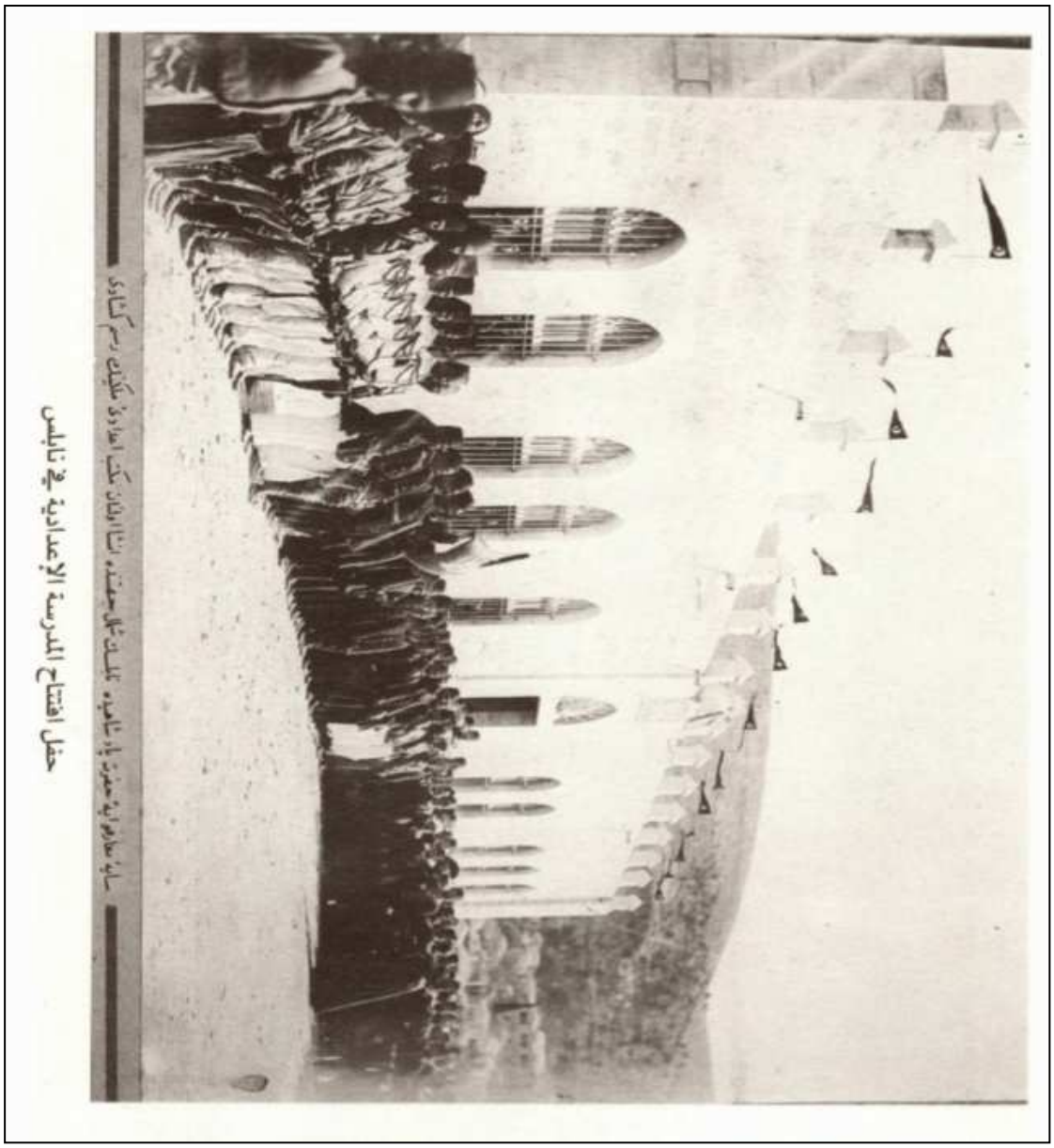

حفل افتتاح المدرسة الإعدادية في نابلس

فاضل بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، المرجع السابق ص748.

الملحق رقم (06):

HEBREW GYMNASIUM (HIGHER GRADE SCHOOL) IN JAFFA.

Israel Cohen, Zionist work in Palestine, op.cit, p83.

الملحق رقم (07):

مدرسة الزراعة اليهودية في يافا

حسين أوزدمير، المرجع السابق، ص156.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

أولا : المصادر

1) الحنبلي أبو اليمن مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، تح: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، 1968 م.

2) الطباع عثمان مصطفى الغزي، اتحاف الأعزة في تاريخ غزة، ج2، تح: عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي، غزة، فلسطين، 1999م . محمد دروزة عزة، مذكرات، ج1، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1993م .

3)الغزي نجم الدين محمد بن محمد، لطف السمر وقطف الثمر، ج1، محمود الشيخ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، سوريا، د.ت .

4) محمد دروزة عزة، مذكرات، جَ1 ، دار المغرب الاسلامي، بيروت 1993م .

5) نوفل أفندي نعمة الله نوفل، الدستور، مج 2، ت.د، خليل أفندي الخوري، المطبعة الأدبية، بيروت، 1303 هـ .

ثانيا : المراجع

- **الكتب :**
- **باللغة العربية :**

6) احسان محمد علي، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1983م .

7)بشور منير وخالد مصطفى الشيخ يوسف، التعليم في اسرائيل، مركز الأبحاث، بيروت، 1969م.

8)بنت محمد عقيل أنعام، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، 2013م.

9)بهجت محمد والتميمي رفيق، ولاية بيروت –القسم الجنوبي، مطبعة الاقبال، بيروت، 1917م .

10) بيات فاضل، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2003م .

11) بيات فاضل، مؤسسات تعليمية في المشرق العربي العثماني، دراسة تاريخية احصائية في ضوء الوثائق العثمانية، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، اسطنبول، 2013م .

12) بيان نويمض الحوت، فلسطين [القضية، الشعب، الحضارة] التاريخ السياسي من عهد العثمانيين حتى القرن العشرين 1917م ، دار الاستقلال، بيروت، 1991م .

13) جريس صبرى، تاريخ الصهيونية 1862–1948م، ج1، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1981م .

14) حسين أوزدمير، فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد الثاني، دار النيل ، مصر، 2013م.

15) الحصري ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1960م.

16) الحصري ساطع، حولية الثقافة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1949م .

17) الخلف سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، أضواء السلف، الرياض، 1997م .

18) الدباغ مصطفى مراد، موسوعة بلادنا فلسطين، دار الهدى، فلسطين2006م.

19) درويش هدى، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة اليهود الدونمة 1648م الى نهاية القرن العشرين، ج1، دار القلم، دمشق، 2002م .

20) الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الكتاب الغربي، بيروت، 1986م .

21) رافق عبد الكريم، العرب والعثمانيون، 1516-1916م، ط2، مكتبة التاريخ العثماني، دمشق، 1993م .

22) الزركي خير الدين، الأعلام، ج4، بيروت، 1980م.

23) سنو عبد الرؤوف، النزاعات الكيانية الاسلامية في الدولة العثمانية (1877-1881م) [بلاد الشام -الحجاز - كردستان - اسبانيا]، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1998م .

24) صيقلي مي ابراهيم، حيفا العربية 1918-1939م ، التطور الاجتماعي والاقتصادي،ط2 ، مؤسسة الدراسات الفلسطسنية، بيروت، 1998م .

25) الطروانة محمد سالم، منطقة البلقاء والكرك ومعان، 1281- 1337هـ / 1864-1918م، لجنة تاريخ الأردن، د.ت .

26)طقوش محمد سهيل،تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، دار النفاس، 2013م .

27) العارف عارف، المفصل في تاريخ القدس، ج1، ط5، مطبعة المعارف، القدس، 1999م.

28) العارف عارف، تاريخ غزة، مطبعة دار الأقيام السورية، القدس، 1943م .

29) عبد العزيز صالح و وعبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، دار المعارف، مكة، د.ت .

30) الغزالي محمد، احياء علوم الدين، مج2 د، دار ابن حزم، العراق، 2005م.

31) الغزاوي قيس جواد، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، دار العربية للعلوم، بيرروت، لبنان، 1994م .

32) غنايم زهير عبد اللطيف، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية، 1864-1918م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1994م .

33) الكلداني حنا سعيد، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، مطبعة الصفدي، عمان، 1993م .

34) لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8، دار الغارابي، بيروت، لبنان، 1895م.

35) مانتران روبيو، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر:بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، 1993م.

36) ماهر سعاد، مساجد في السيرة النبوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م .

37) المبيض سليم عرفات، غزة وقطاعها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

38) المدني زياد عبد العزيز، مدينة القدس وجوارها خلالمن الفترة 1215-1245هـ/ 1800- 1830م، مشورات الأعمال، 1417هـ / 1996م .

39)مصطفى أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، بيروت،1986م.

40)مناع عادل، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800- 1918م)،ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1995م.

41)منصور أسعد، تاريخ الناصرة، دار الهلال، الناصرة، 1923م.

42)مؤنس حسين، المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981م .

43)النمر احسان، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج2، مطبعة النصر التجارية، 1961م.

- **باللغة الأجنبية :**

44) Israel Cohen, the German attack on the Hebrew schools in Palestine, London, 1918.

45) Israel Cohen, Zionist work in Palestine, London, 1911.

46) Leon Simon, Hebrew education in palatine, London, 1916.

47) Moshe moaz, studies on Palestine during the ottoman period, Jerusalem, 1975.

48) S zold Henrietta, recent Jewish progress in Palestine, New York, 1952.

- **المجلات :**

49) الأقرع مروان محمد حمدان، المدارس العثمانة ودورها في العملية العلمية في بيت المقدس (1874-2019م)، مجلة دراسات بيت المقدس، المجلد 01، العدد20، د.د، 2020م .

50) بن دحمان حفيظة، النشاط التعليمي لمدارس الطواف غير الاسلامية والمدارس الأجنبية الأجنبية بلواء بيت المقدس من خلال سالمانة نظارة المعارف العثمانية لسنة 1317هـ/1899م، مجلة دراسات بيت المقدس، المجلد2، العدد17، د.د، 2017م .

51) الجبوري رابحة محمد خضير عيسى و موسى ايمان محمود محمد صالح الملا، التعليم اليهودي في فلسطين أواخر العهد العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، د.مج، العدد 43، د.د، 2019م.

52) الجبوري هيثم محيي طالب – عبد الجبوري زينب حسن، أثر حركة الاصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المأخر، مجلة جامعة بابل، المجلد23، العدد3، د.د، 2015م .

53) رجاء محمد عباس، أساليب التعلم والتعليم في السنة النبوية الشريفة، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد 28، العدد09، د.د، 2020م .

54) رشيد عبدالله، موجز لأهم المكتسبات الثقافية في الأردن في أواخر العهد العثماني، مجلة أفكار، د.مج، العدد 106، وزارة الثقافة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 1992م.

55) صالح حبيب محمد، البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية في بلاد الشام (سورية وفلسطين) 1840-1914م، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 2، العددان 65-66، د.د، 1998م.

56) العريض، وليد صبحي، اصلاح التعليم وفلسفته في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، قراءة في قوانين التنظيمات من عهد محمود الثاني الى عهد عبد الحميد الثاني (1824-1876م)، مجلة كلية التربية، ج2، العدد 146، د.د، 2011م .

57) المجاني أحمد سلامة، الحياة التعليمية في منطقة شرق الأردن في العهد العثماني (1818-1864م)، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية، المجلد17، عدد خاص، د.د، 2017م.

58) اليافي عبد الكريم، التعليم في بلاد الشام في القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين، مجلة التراث العربي، المجلد 12، العدد 45، د.د، 1991م .

- **الرسائل الجامعية :**

59) أبو عواد ميرفت عوض عبد الله، الحياة الادارية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في فلسطين خلال القرنين الحادي والثاني الهجريين/ السابع والثامن عشر الميلاديين من خلال كتب التراجم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016م .

60) العتيبي يوسف بن تركي الغفيلي، التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، السعودية، 1429هـ/2008م .

61) الأسطل محمد زراع أحمد، الحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس العهد المملوكي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، فلسطين، 1436هـ/2014م .

62) الخطيب محمد عثمان سعيد، الأوقاف الاسلامية في فلسطين في العصر المملوكي (468-923هـ/1250-1517م) مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب،جامعة اليرموك، 1427هـ/2007م .

63) عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، د.ت .

64) حمداوش وعلي، اصلاحات الدولة العثمانية في مجال التعليم والمؤسسات التعليمية (1789-1876م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر،

تخصص تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2015/2014م .

65) الطروانة محمد سالم، قضايا يافا في العهد العثماني 1281-1333هـ/1864-1914م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الكتوراه، تخصص تاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1997م .

66) بن براك فداء فهد بن عبيد، غزة وجوارها (1850-1914م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2014م .

67) آل عمر محمد بن علي بن محمد، الطائفة الكاثوليكية فرقها وعقائدها وأثرها على العالم الاسلامي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 2008م .

68) الزهار ربا جمال سلمان، تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين 1882-1948م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ، قسم التاريخ والأثار، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، فلسطين، 1432-2011م .

- **الموسوعات والقواميس :**
- **باللغة العربية :**

69) رافق عبد الكريم، فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلاي الى العام 1226هـ/ 1918م، الموسوعة الفلسطينية، ج2، القسم الثاني، بيروت، 1990م .

70) السيد علي محمد، موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة، عمان، 2011م .

71) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م .

72) الموسوعة الفلسطسنية، مج2، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984م .

73) الميسري عبد الوهاب محمد، موسوعة المفاهيم والصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، 1975م .

74) الميسري عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية، ج3، دار الشروق، 1999م

- **باللغة الأجنبية :**

75) Dictionnaire oxford arabic, arabblad, 2014.

- **المعاجم :**

76) كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ج6، مكتبة المتنبي، بيروت، د.ت .

77) مصطفى عبد الغني، معجم مؤرخي التاريخ العربي الحديث والمعاصر، ج2، دار الجوهرة، القاهرة، مصر، 2014م .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الموضـــــــــوع	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: واقع التعليم في فلسطين قبيل فترة الاصلاحات العثمانية	
أولا: تعريف التعليم	**5**
ثانيا: مراكز وطرق التعليم في فلسطين	**6**
ثالثا: أعلام فلسطين	**13**
الفصل الأول: التعليم في فلسطين في ظل الحركات الإصلاحية وما بعدها	
المبحث الأول: قوانين إصلاح التعليم	**18**
المبحث الثاني: مراحل التعليم	**25**
المبحث الثالث: المناهج الدراسية وسير العملية التعليمية	**27**
الفصل الثاني: التعليم العربي الإسلامي في فلسطين أواخر العهد العثماني	
المبحث الأول: المدارس في متصرفية القدس	**35**
المبحث الثاني: المدارس في لواء عكا	**41**
المبحث الثالث: المدارس في لواء نابلس	**46**
الفصل الثالث: التعليم الأجنبي في فلسطين أواخر العهد العثماني	
المبحث الأول: التعليم المسيحي	**52**
المبحث الثاني: التعليم اليهودي	**68**
الخاتمة	**77**
ملاحق	**81**
قائمة المصادر والمراجع	**89**
فهرس المحتويات	**98**

الملخص:

تسلط هذه الدراسة الضوء على حال التعليم في فلسطين أواخر العهد العثماني (1808-1924م). حيث كان التعليم في بدايات القرن التاسع عشر في الغالب دينيا، حتى تم تطوير البرنامج التعليمي تدريجيا وذلك بعد قوانين إصلاح التعليم التي أصدرتها الدولة العثمانية. كما تم تشييد المدارس الحكومية للعرب المسلمين وكانت الدراسة مقسمة الى مراحل وتعددت المناهج حسب كل مرحلة وانتشرت المدارس في المدن والقرى، فوجدت المدارس الإبتدائية والرشدية والإعدادية وقد حظي لواء القدس بأقل عدد من المدارس وذلك لاهتمام الدولة العثمانية بالقدس من الناحية السياسية على حساب الجانب التربوي والتعليمي، وفي المقابل حظي كل من لواء عكا ولواء نابلس تشييد عدد كبير من المدارس الحكومية. رغم ذلك فإن عدد المدارس التي وجدت في أواخر العهد العثماني لم يكن متناسبا مع عدد السكان. لم يقتصر التعليم في فلسطين على العرب المسلمين بل كان للمسحيين تعليمهم الخاص كذلك الحال بالنسبة لليهود المستوطنين وهذا لأن الدولة العثمانية سمحت للطوائف غير المسلمة بإدارة شؤونها بنفسها وإنشاء مؤسساتهم الخاصة فوجدت العديد من المدارس المسيحية واليهودية فاق عددها المدارس الحكومية وقد استفاد العرب الفلسطينيين من المدارس المسيحية ودرسوا فيها في حين أن المدارس اليهودية كانت خاصة باليهود فقط.

Abstract:
This study sheds light on the state of education in palestine at the end of the Ottoman era 1808-1924. Where education at the beginning of the 19 century was mostly religious, until the educational program was gradually developed after the education reform laws issud by the Ottoman Empire. Governement schools for Arab Muslims were also built and the study was devided into stages and the curricula were varied according to each stage, schools were spread in cities and villages and there were primary, adult and preparatory schools, and the Jerusalem brigade received the least number of schools, due to the Ottoman states interest in Jerusalem from a political point of view at the expense of the educational side, in contrast both the Acre brigade and the Nablus brigade received the construction of a large number of Ottoman Governement schools. However, the number of schools that exicted in Palestine in the late Ottoman period was not proportional to the population. Education in Palestine was not limited only to Muslim Arabs, but Christians had their own education, as well as the Jewish settlers and this is because the Ottoman state authorized non-Muslim communities to manage their own affairs and establish their own institutions, so there were many governement schools. Palestinian Arabs benefited from and studied in Christian schools, while Jewish schools were exclusively for jews.